مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: المرتكزات الفكرية السياسية لانتظار المنقذ في الديانات السماوية في الإسلامية وغير السماوية
اسم الكاتب: م.م. سهى حسن شرهان، أ.م.د. بتول حسين علوان
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7407
تاريخ الاسترداد: 2025/05/13 14:56 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

المرتكزات الفكرية السياسية لانتظارالمنقذ في الديانات السماوية غير الإسلامية وغير السماوية

The political intellectual foundations of waiting for the savior in non-Islamic and non-monotheistic

monotheistic religions

بحث مستل من أطروحة دكتوراه

إعداد

م.م سهى حسن شرهان **أ.م.د بتول حسين علوان**

جامعة بغداد /كلية العلوم السياسية **جامعة بغداد /كلية العلوم السياسية**

SuhaHasanSharhaAssistant teacher.rof.Mosead **. Dr. Batool HusseinAlwan**

تاريخ الاستلام ٢٠/ ٢٠٢٣/٨ تاريخ القبول ٢٠٢٣/١٠/٤ تاريخ النشر ٢٠٢٤/٤/٣٠

ملخص البحث

تشترك الديانات السماوية غير الإسلامية وكذا غير السماوية بفكرة الغيبة و انتظار المنقذ (المخلص)، فـ الإحساس بالأمان و الاستقرار و زوال الخوف هي من متبنيات الفكر الإنساني منذ القدم ، لذا نجده ينزح باتجاه المصادر التي تلبي متبنياته فتتولد لديه الطمأنينة و الامل نحو المستقبل.

فالمنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية كان يتجسد بالانبياء والمرسلين ، إلا إن الانحرافات التي كانت تطال الشرائع أسهمت بإيجاد شخصيات ممزوجة بالميثولوجيا ، وطروحات فكرية .

في حين نجد فكرة المنقذ في الديانات غير السماوية النشطة نشأت ترسخت بفعل التوليفية لتلك الديانات من خلال اعتماد النصوص السماوية بقراءات و تأويلات بشرية ، أي

أنها كانت حاملة لتلك الفكرة في طياتها إلا أنها انحرفت بسبب التأويلات و الانغلاق على نفسها .

أما فكرة المنقذ لدى الديانات البائدة ارتبطت بالبيئة الجغرافية و الظواهر الطبيعة ، كما هو الحال في بلاد وادي الرافدين و النيل ، وغيرها من المدن التي تأثرت بتلك الثقافات ، إلا إنه بكافة الاحول تم توظيف البعد الثقافي لكل المجتمعات توظيفاً سياسياً ، وإيجاد أنظمة حاكمة تتناغم مع طبيعة المعتقدات ، ليسهل تقبل الشعوب لها من جانب و لضمان الاستمرارية والولاء لها من جانب أخر .

الكلمات المفتاحية : السلطة السياسية ، المجتمع ، رجال الدين (الكهنة) ، التأويل ، الانغلاق الدائري

Abstract

The monotheistic religions of non-Islamic as well as non-heavenly share the idea of backbiting and waiting for the savior (Savior), the sense of security, stability and the disappearance of fear are among the adopters of human thought since ancient times, so we find it displaced towards the sources that meet its adopters, generating reassurance and hope towards the future.

The Savior (Savior) in the non-Islamic monotheistic religions was embodied by the prophets and messengers, but the deviations that affected the laws contributed to the creation of personalities mixed with mythology and intellectual propositions.

While we find the idea of the savior in the active non-monotheistic religions, it arose and was established by the synthesis of those religions through the adoption of heavenly texts with human readings and interpretations, that is, it was the carrier of that idea with it, but it deviated due to interpretations and closure on itself.

As for the idea of the savior of the defunct religions, it was associated with the geographical environment and natural phenomena, as is the case in Mesopotamia, the Nile, and other cities that were affected by those cultures, but in all cases the cultural dimension of all societies was employed politically, and the creation of ruling systems that are in harmony with the nature of beliefs, to facilitate the acceptance of peoples on the one hand and to ensure continuity and loyalty to them on the other hand.

Key Words: Political Authority, Society, Clergy (priests),hermeneutics,Circular closure

الـــــــــمقدمة

لا يخفى ما للمرتكزات الفكرية السياسية لانتظار المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية وغير السماوية من أهمية ؛ إذ تشترك الديانات السماوية وكذا غير السماوية بفكرة الغيبة و انتظار المنقذ (المخلص)، فـالإحساس بالأمان و الاستقرار و زوال الخوف هي من متبنيات الفكر الإنساني منذ القدم ، لذا نجده ينزح باتجاه المصادر التي تلبي متبنياته فتتولد لديه الطمأنينة و الامل نحو المستقبل.

وبذا قد يكون المصدر فكرة مركوزة في الذهن ، ذات وجود معنوي ، كـفكرة الآلهة التي تبنتها الديانات و المعتقدات القديمة ، أو تكون فكرة مركزة في الذهن ذات وجود مادي ، وكذا تبنتها بعض الديانات السماوية و غير السماوية.

وبغية معرفة المرتكزات الفكرية السياسية الفكري والحضاري حول الغيبات و انتظار المنقذ (المخلص) لابد من معرفة البناء الفكري الثقافي لتلك الدياناتمن خلال تفكيك المفاهيم والانساق القديم و إيجاد العلاقة الرابطة بينهما ، لمعرفة كيفية التأثر بفكرة الغيبات و انتظار المخلص بين الديانات السماوية غير الإسلامية غير السماوية .

أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث من خلال تفكيك المرتكزات الفكرية السياسية و الحضارية لانتظار المنقذ (المخلص) ، بغية دحض الطروحات و النظريات القديمة حول فكرة المنقذ ، ومن ثمة بناء نسق بنيويمتكامل .

هدف البحث :

يهدف البحث للتعرف على المرتكزات الفكرية السياسية لانتظار المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية وغير السماوية ، وما العلاقة الرابطة بينهما .

إشكالية البحث :

يثير البحث إشكالية مفادها : ما هي المرتكزات الفكرية السياسية لانتظار المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية وغير السماوية ، وما العلاقة الرابطة بينهما .

فريضة البحث :

يقوم البحث على فرضية مفادها أن المرتكزات الفكرية السياسية تارة تكون مركوزةفيالذهن ذات وجود مادي ، وكذا تبنتها بعض الديانات السماوية غير الإسلامية ـ وتارة تكون مركوزةفي الذهن ، ذات وجود معنوي ، كـفكرة الآلهة التي تبنتها الديانات و المعتقدات القديمة.

منهجية البحث :

سنعتمد في بحثنا على المدخل التاريخي وعلى المنهج التفكيكيلتفكيك النظريات القديمةومن ثمة بناء نسق بنيويمتكامل.

هيكلية البحث :

تطلب منا الموضوع تقسيم البحث على مبحثين ، الأول : يتناول البناء الفكري و الحضاري للديانات السماوية غير الإسلامية الرئيسة كـ اليهودية و المسيحية ، أما الثاني فيتناول البناء الفكري و الحضاري لفكرة الغيبة وانتظار المنقذ في الديانات و الحضارات غير السماوية ومن ثم بعد ذلك نبحث عن علاقة التأثير الرابط بينهما.

المبحث الأول

المرتكزات الفكريةالسياسية لفكرة الغيبة وانتظار المنقذ في الديانات السماوية غير الإسلامية

في البدء لابد من بيان معنى المنقذ (المخلص) بإيجاز ليتسنى لنا الشروع بالبحث.

•المنقذ لغةً : اصله من الفعل الثلاثي (نقذ) **" نَقَذَ يَنقُذُ نَقذاً : نجا؛ و أنقَذُ هو و تنقذَه واستنقَذَه"** (١) .

أما في المفردات جاء بمعنى الإنقاذ الخلاص من الورطة (٢)، كما في قوله : **{ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا }**[سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣] .

•اصطلاحاً : فكرة تحمل في طياتها انتظار مخلص ، لإنقاذ الاخيار بعد سيادة الظلم و الدمار واحلال الفساد مكان الإصلاح ، ويمتلك صفات خارقة ، فضلاً عن العلامات ألتي يمتاز بها عن سائر افراد البشر(٣).

في ضوء ما تقدم فكلا المعنيين اللغوي و الاصطلاحي يشير إلى الإنقاذ و التخليص من جميع مظاهر الظلم و العدوان و الدمار.

للبحث والخوض في هذا المجال نجد في مقدمة الغيبات في الديانات السماوية غير الإسلامية هي غيبة نبي الله إدريس (عليه السلام) ، إذ تمتاز هذه المرحلة التاريخية ، بإرساء فكرة الغيبة و الاعتزال و من ثم التبشير بالمنقذ (المخلص) الذي يكون من ولده (عليه السلام) ، إلا أن الفاصل الزمني البعيد بين التبشير بالمنقذ و ظهور المنقذ ، أسهم بإدخال المثيولوجيا (الاساطير) فضلاً عن الابتعاد عن المنقذ بسبب التحريفات التي طالت شروح و تأويلات رجال الدين (الكهنة) ، من خلال إيجاد أيديولوجية أسهمت بتبلور دوائر مغلقة حولها و عزز من الأنظمة الحاكمة في تلك المدة .

المطلب الأول : المنقذ (المخلص) الديانة الادريسية – قبل الطوفان :

أسهم اختلاف الثقافات واللغات ، باختلاف تسميات نبي الله إدريس (عليه السلام) فأطلق عليه في العبرية (أخنوخ)(*) و أما في مصر فقد عرف بـ (هرمس) (**)، ويرجع بنسبه إلى شيث بن أدم (عليهم السلام) ، وقد عرف عنه الالتزام بالتعاليم الإلهية و العمل بها ، و نقله الله (عز وجل) حيا إلى السماء(٤) .

وهناك من يعتقد بأن **" جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى وهو الذي يسميه العبرانيون خنوخ ابن يارد بن**

مهلائيل بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام ،...، انهُ أول من تكلم في الجواهر العلوية و الحركات النجومية و أول من بنى الهياكل ومجد الله تعالى فيها و أول من أنذر بالطوفان ورأى أنَّ آفةً سماوية تلحق الأرض من الماء و النار فخاف ذهاب العلم ودروس الصنائع فبنى الاهرام و البرابي في صعيد مصر الأعلى و صور فيها جميع الصنائع و الالات و رسم فيها صفات العلوم حرصاً منهُ على تخليدها لمن بعدهُ و خفية ان يذهب رسمها من العالم "(٥).

فقد جاء في مخطوطات (قمران – البحر الميت) سفر أخنوخ الأول ، أشارته **" لم يكن تفكيري منصباً على الجيل الحالي ، و إنما أنا أتكلم من أجل جيل بعيد "**(٦) .

إذ أشار (أخنوخ) في رسائله إلى ما سيحدث من بعده : **" أسمعوا ، يا أبناء اخنوخ كلام أبيكم ،...، لا تنضموا إلى الناس ذوي القلبين ، بل اسلكوا في البرّ يا أولادي فيقودكم في سواء السبيل ،...، أعرف أن الظلم سيحلّ في الأرض . ولكن يتمّ عليها عقاب قاسٍ، فيوضع حدّ لكل جور : يُقطع من جذوره ويزول كل بنائه "**(٧).

أما عن عقيدة التوحيد فقد أشار أخنوخ(هرمس) (نبي الله ادريس)(عليه السلام) **" الإله هو الوحدة وكل شيء جزء من الكائن الواحد الأعلى ، مثل الواحد الذي هو منبع كل الأرقام التالية ، الإله منبع كل شيء ، ولكن مثل الرقم واحد الذي يبقى واحداً سواء أضرب في نفسه أو انقسم عليه ، فالإله يبقى وحدة واحدة (لا تتكاثر ولا تنقسم) . وطبيعته متناقضة ، حيث إنه يوجد كل شيء ، فهو الخالق لذاته ، خفى عنا دوما، ولكنه أيضا العالم الذي يحيط بنا ، وليس له اسم معين ، لان كل الأسماء تصفه "**(٨).

وبذا يرى (عليه السلام) بأنه (عز وجل) صعب الإدراك ومستحيل التحديد **" إدراك أتوم(*) شاق وتحديده مستحيل ، فلا يستطيع الناقص و الفاني إدراك الكامل و الخالد بيسر . أتوم هو الواحد الصمد ، غير متحرك ومع ذلك هو أصل الحركة ذاتها . لا يشوبه نقص(**)**(٩) .

أما وفقاً للكتب الإسلامية فقد اشارت بعض كتب التفسير إلى الاخبار عن نبي الله ادريس (عليه السلام) ، إذ أشار صاحب (روح المعاني) إلى قصته (عليه السلام) **" واستخلف مهلائيل ابنه يارد ، ودفع الوصية إليه وعلمه جميع العلوم و أخبره بما يحدث في العالم ، ونظر في النجوم وفي الكتاب الذي أنزل على ادم عليه الصلاة والسلام ، وولد ليارد أخنوخ– وهو ادريس عليه الصلاة و السلام – ويقال له : هرمس ،....، وكان قد ولد بمصر و خرج منها ، وطاف الأرض كلها ورجع فدعا الخلق إلى الله تعالى**

فأجابوه حتى عمت ملته الأرض ، وكانت ملته الصابئة ، وهي توحيد الله تعالى "[١٠] .

إما في (كمال الدين وإتمام النعمة) ، فقد أشار إليه **" فأول الغيبات غيبة إدريس النبي (عليه السلام) المشهورة حتى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوت وقتل منهم وأفقر وأخاف بقيتهم ، ثم ظهر (عليه السلام) فوعد شيعته بالفرج و بقيام من ولده ، وهو نوح (عليه السلام) ثم رفع الله عز وجل إدريس إليه ، فلم تزل الشيعة (*) ، يتوقعون قيام نوح (عليه السلام) قرناً بعد قرن ، و خلفاً عن سلف إليه ، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح (عليه السلام)"** [١١] .

فالمنقذ هو المصلح ، فالأنبياء و المرسلين والمصلحين (عليهم السلام) ، كانوا يتحدثون وفقاً للمستوى الفكري لمجتمعاتهم و اقوامهم ، لذا فهم كانوا يبشرون ببعثة النبي او المرسل الذي يليهم ، لكن ألذي كان يحدث بعد وفاة النبي او المرسل ، يتم إيكال امر القوم او المجتمع في ذلك الوقت إلى رجالات الدين (الكهنة) مما ينتج بمرور الزمن أيديولوجية جديدة وفقاً للمستوى الحضاري و الثقافي لذلك المجتمع يتناسب بالضرورة مع الأيديولوجية السياسية الحاكمة ، مما يهيئ لظهور الاساطير وفقاً لشروحات و تأويلات الكهنة ، كما هو الحال بعد رفع نبي الله إدريس (**)(عليه السلام) ، فالتحول الذي حدث هو قيام عقيدة دائرية مغلقة ممزوجة بأطرها المثيولوجية ، التي أسهمت بشكل و أخر إلى شرعنة الانظمة الحاكمة فيما بعد .

التساؤل الذي يطرح هنا كيف تحولت العقيدة الهرمسية المنتظرةِ لمخلصها التوحيدي إلى العقيدة المنتظرةِ لمخلص مثيولوجي ؟ نجيب عن التساؤل أعلاه من خلال عدة أمور :

أ- اختلافات الترجمات : فقد ذكرنا من خلال المصادر أن اختلاف الثقافات و اللغات أسهمت باختلاف مسميات نبي الله ادريس (عليه السلام) فقد عرف في مصر بـ هرمس كما اشارت المصادر التي ذكرناها آنفاً ، إلا إن الإشكال لم ينحصر فقط من جهة التسمية ، وإنما من خلال الترجمة (المتون) ، ومن القائلين بهذا الأمر مترجم كتاب (متون هِرمِس حكمة الفراعنة المفقودة) ، إذ أشار في كلمته : **" عملت تقاليد الترجمة الحرفية – وربما الثقافات المنغلقة أو الضيقة أو المتحيزة – على تشويه مفاهيم مركزية تتصل بالعقائد ، وكان أخطرها ترجمة مفهوم (الكائنات الإلهية) بـ (الإلهة) ، مما أكد انطباعاً خاطئاً عن عقيدة تعدد الآلهة التي رفضها هرمس (تحوت) (***)في متونه ، وأصر عليها الفقهاء في معظم التفاسير "**[١٢] .

ب - شروحات وتأويلات رجال الدين (الكهنة) : وتأخذ بهذا الرأي (هدى درويش) ، إذ تشير لما حدث ، بالقول : **" وما حدث في الديانة الإدريسية (الديانة المصرية القديمة) من انحدار إنما حدث على أيدي الكهنة الذين جعلوا تعاليم إدريس رموزاً و أسراراً ، حتى انقلبت إلى نصب حية أو جامدة ، وجعلوا من آمون إلهاً بعد أن كان رمز النور الشمسي فقط ، وبهذا أصبحت الديانة المصرية أساساً لما بعدها من ديانات وثنية أو مشركة ؛ كالدين الكلداني و الفارسي و الإغريقي و الروماني "**(١٣) .

ونجد إن هذا الطرح يتوافق مع ما ذهب إليه (ول وايريلديورانت) عندما يصف الحضارة المصرية بقوله **: " والمصريون على ما نعرف أول من وضع دستوراً واضحاً للضمير الفردي ،...، وأول من دعا إلى التوحيد في الدين ، وأول من كتب في الفلسفة ، وأول من نهض بفن العمارة و النحت"**(١٤) .

ج- السلطة السياسية الحاكمة : المتمثلة بالجهاز الحاكم كان لها دور خفي لغرض كسب الشرعية و المشروعية في الحكم ، إذ لا يخفى على أحد المكانة التي كان يتمتع بها الحاكم في مصر (الفرعون) ، إذ أهلته للحكم باسم الإله ، أي كان للملك **" بصفته إلها هو الدولة ، وهو النقطة المركزية التي تجتمع فيها كل الخيوط التي تهيمن على شؤون الحكم في البلاد ، وكلمته هي القانون ولكن هذا القانون كان خاضعاً لرضاء الآلهة ،...، التي عبروا عنها بكلمة "ماعت" وهم يعنون بها الصفة الطيبة للحكم الصالح او الإدارة الصالحة ،...، وإن الملك الإله يتمسك بأهدابها و يقدمها كل يوم للآلهة التي تسكن السماء كبرهان ملموس على أنه ينوب عنهم في وظيفته الإلهية في حدود "الماعت" "**(١٥) .

ومن هنا كان مفهوم (السياسة) وطبيعة الحكم تتمثل بشخص الإله الحاكم ، إلا إنها في حدود تحقيق العدالة التي كانت كما يرى البعض أقوى من سلطان الملك نفسه (١٦) .

ومن هنا كما تذهب مجموعة من المؤلفين تمكنت السلطة السياسية وبمساعدة العوامل الطبيعية التي تمتاز بها مصر ، من استيعاب كل الأمور والمقاليد بدأ من الدين إلى الإدارة و الفن إلى احتوائها للفكر الإنساني ، فبحكم طبيعة الحاكم الذي يجمع بين صفتين ، إذ هو الإله ملكا / حاكما سياسيا و إلها في آن واحد مما انعكس ذلك الأمر على ثقافة المجتمع المصري الخاضع للحاكم و الإله في نفس الوقت (١٧).

ومن هنا نجد التحول في الثقافة المصرية من الفرد المسؤول إلى الفرد العبد الخاضع للسلطة السياسية الحاكمة باسم الإله ، فبعد إن كانت التعاليم الإلهية التي تبين مسؤولية الفرد اتجاه نفسه و اتجاه الإله و اتجاه المجتمع ، كما بينها نبي الله إدريس (عليه السلام)

إذ قال : **" مسؤولية الانسان ،...، فإن الخطية لم ترسل (من الأعلى) إلى الأرض ، بل البشر الذين رسخوها من أنفسهم ، ...، فلم يكن قد تحدد أن عبداً يجب إن يكون عبداً ؛ فذلك لا يأتي من الأعلى ، بل ينشأ عن الجور"**(١٨) .

في ضوء ما تقدم قد تثار بعض الأسئلة فيما يخص متى تم بناء الاهرام ، وأيهما هرمس النبي إدريس (عليه السلام) من مجموع الهرامسة ، وماهي علاقته بالغيبة الصغرىوهل هناك ربط بينها وبين الديانة الابراهيمية الجديدة ؟

عند البحث في الكتب التاريخية لغرض الحصول على إجابة شافية في تحديد متى تم بناء الاهرام هل كان قبل الطوفان ام بعده ، إذ لم نقف على تاريخ محدد لكن وبحسب ما تم ذكره بنيت الاهرام لغرض حفظ العلوم من الاندراس بسبب الطوفان (*)، لكن بعد وفاة أو رفع نبي الله إدريس (عليه السلام) ، والانحراف الذي طال الديانة الادريسية (الهرمسية) وانغلاقها ، وفقاً لشروحات وتأويلات الكهنة تغير الغرض من الاهرامات و امست قبور للفراعنة على اعتبارهم آلهة وأبناء الآلهة ، وكذا هو الحال مع البناء الموجود في بلاد وادي الرافدين (بناء الزقورة) بها الشكل الهندسي كان من بين احد الأسباب هو الحماية من الفيضانات ، وبذا نستشف من إن البناء كان قبل وليس بعد طوفان .

أما عن الولادة هل كانت في مصر ام في بابل ؟ بعض المصادر تشير إلى مصر و البعض الآخر تشير في بابل ، إلا إنه (عليه السلام) هاجر إلى مصر ، كما تشير بعض المصادر منها **" إن إدريس الذي عرف عند المصريين باسم (حوريس) أو (هوروس) وعند اليونان (هارواكيس) وعند العبرانيين (خنوخ) والذي سماه الله في كتابه الكريم (ادريس) قد هاجر وأتباعه من بابل إلى مصر قبل عصر (مينا) أو (ميناس) أول الفراعنة بعد حكم الكهنة – حوالي ٤٥٠٠ ق.م- وكان يدعو إلى التوحيد "** (١٩) .

ربما يرجع الاختلاف في مكان الولادة إلى الرحلات (أخنوخ) نبي الله ادريس (عليه السلام) للشرق (٢٠) .

ومن هنا لا نجد أي اشكال في مكان الولادة ما دام هناك حركة وانتقال ، ولا يخفى على أحد وكما تشير النصوص القرآنية لهجرات الأنبياء (عليهم السلام) .

أما عن سبب العلاقة بين الديانة الادريسية (الهرمسية) والغيبة الصغرى ، نأخذ على سبيل المثال لا الحصر الإشكال الذي طرحه (محمد عابد الجابري) بشأن فكرة الغيبة فضلاً عن الإشكالات الأخرى التي لم يفرق فيها بين الديانة الادريسية (الهرمسية)

والانحراف الذي طالها بعد نبي الله إدريس (عليه السلام) ، وعدها من مخرجات الفلسفات بـ اللامعقول العقلي ، إذ يقول : **" فالهرمسية ،...، من أقوى التيارات في الموروث القديم ، وقد احتلت مواقع أساسية ،...، في جل المناطق التي أسلم أهلها ، من مصر إلى فارس ،...، انتقلت إذن إلى الثقافة العربية الإسلامية ضمن " مركب الجيولوجي" من الآراء و النحل ،...، فلقد حاربها أهل السنة ، وبكيفية عامة المتمسكون بـ " المعقول " الديني البياني العربي محاربة شديدة ، لأنها كانت تشكل الخلفية النظرية لآراء الشيعة و الفرق الباطنية "**(٢١).

لذا يطرح (الجابري) أن فكرة (العقل المستقيل) من الأفكار والعقائد الهرمسية ، إذ كان انتقالها الأول عبر العلوم عن طريق (الكيمياء و التنجيم) كما طرحها (جابر بن الحيان) ومن ثم انتقلت عبر الدين نسبة للمطابقة بين (هرمس) و نبي الله (إدريس) (عليه السلام) ، وبذا تكون الكوفة مركز للهرمسية قبل عصر التدوين (٢٢) .

في ضوء ما تقدم يتبين سعي (الجابري) لتوظيف الأيديولوجي للمزاوجة بين الآراء الهرمسية و العقائد الإمامية ، لغرض ترسيخ التوظيف السياسي الذي يسعى اليه ؛ إذ أشار **" لقد أسس الشيعة مذهبهم السياسي – الديني على القول بـ " الوصية" و العصمة للإمام " و بالتالي على " ورثة النبوة " الشيء الذي يستتبع مباشرة الاحقية في " وراثة الخلافة " (= الحكم) ،...، فلقد وجد الشيعة في الهرمسية المَعِين الذي لا ينضب الذي استمدوا منه فلسفتهم " النبوية " ، ولذلك كانوا " اول من تهرمس في الإسلام " حسب عبارة ماسينيون"** (٢٣).

بعد ذلك نجد (الجابري) يستشهد بالمستشرق (هنري كوربان) **" فكل الناس في الإسلام ينادون بأن دور النبوة قد ختمت مع خاتم النبيين ، أما في التشيع فأن ثمة دورة ثانية في دورة الولاية ،...، فان ما قد ختم فعلاً بالنسبة للمؤلفين الشيعة ، ليس سوى " النبوة التشريعية " أما النبوة بحصر المعنى فتعني الحالة الروحية لمن كانوا يدعون فيما قبل الإسلام بالانبياء و ندعوهم من الآن فصاعداً بالأولياء ، والاسم وحده الذي تغير أما الشيء فباق ،...، الرؤيا التي يختمر فيها انتظار مستقبل يبقى مفتوحاً "** (٢٤)

.

ومن هذا الأساس اعتقد (الجابري) بإن هناك استراتيجية انطلقت من البعد الثقافي و الهيمنة السيكولوجية لغرض الوصول إلى البعد السياسي (الحكم) من خلال تأكيدهم باستمرارية الوحي في أئمتهم لبيان أحقيتهم في الامامة و القيادة للمسلمين دينياً وسياسياً

مما أسهم بشكل و بأخر في الاستعانة بالموروث القديم من خلال (العرفان الشيعي) مما عمل على تنصيب (العقل المستقيل) مما أدى إلى تغييب المعقول الديني العربي [٢٥].

مما جعل العباسيون آنذاك يستعينون بأفكار ارسطو العقلية ، لغرض مقاومة العقيدة الشيعية بنفس الأدوات ، إذ قال : **" لقد حاول العباسيون مقاومتها بنفس أسلحتها فعملوا على معارضة كل فكرة علوية بأخرى عباسية : هكذا عارض المنصور فكرة " المهدي" و " القائم " العلوي بفكرة " المهدي العباسي" و المنصور العباسي"** [٢٦].

إلا إننا نجد الإشكال الذي طرحه الجابري محط نظر من عدة جهات ، نورد منها :

١- بالرغم من بحثه عن العقيدة الإمامية الاثني عشرية إلا إنه لم يعتمد على المؤلفات المباشرة لكبار الإمامية وإنما اكتفى بما نقل عنهم من خلال كتب المستشرقين ، وهذا يعد من قبيل الأخطاء المنهجية .
٢- إنه لم يفرق بين العقيدة الهرمسية التي كانت سائدة في زمن نبي الله إدريس (عليه السلام) لاسيما فيما يتعلق بالتنبيه للمستقبل و لوجود منقذ من ولده وهو نبي الله نوح (عليه السلام) (*) ، إذ لا يخفى على أحد الانحرافات التي طالت الديانة الادريسية ، وذلك من خلال متابعة النصوص القرآنية التي تصف قوم نوح (عليه السلام) وما وصلوا إليه من فساد وضلال طال حتى بيته (عليه السلام) .
٣- مقام الولاية وفقاً لعقائد الإمامية ، يعد من أسس الدين ، وكما يشير (موسى الصدر) **" أن الولاية سلطة لتكوين المجتمع الإلهي الذي هو الطريق الوحيد لتربية المسلم تربية " كاملة " ،...، وأنها وسيلة لإيجاد ظروف ملائمة تُمكن للعبادات و الاقتصاديات و السياسات أن تؤثر أثرها "**[٢٧] . ومن هنا فالابتعاد عن مضامين الولاية كانت السبب في اعتماد الموروثات القديمة ، مما اسفر عن إيجاد " العقل المستقيل" لا العكس ، فالغيبة كانت سبباً لنتيجة الابتعاد عن خط التربية الإلهية في التخطيط الإلهي العام وكذا في اللطف الإلهي .
٤- طول المدة الزمنية بين التبشير بالمنقذ و بين العقاب الإلهي للمفسدين في الأرض فكما جاء في القرآن الكريم : **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}**[سورة العنكبوت ، الآيات : ١٤-١٥] .
٥- التشابه بين العقيدة الهرمسية (الادريسية) قبل انحرافها وبين العقائد الإمامية الشيعية يثبت الحقائق التي تصل بين الغيبة الصغرى و بين طول غيبة الإمام محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) ومن هنا يكون الأمر بخلاف ما طرحه (الجابري) .

في هذا المقام لابد من الإشارة إلى الرابطة بين العقيدة الهرمسية (بعد) انحرافها بسبب الشروحات و التأويلات التي طالتها ، و بين عالمية الدعوة ، إذ سعى احد فلاسفة إيطاليا

(جيوردانو برونو) (١٥٤٨-١٦٠٠) الذي آمن بنظرية كوبيرنيكوس (١٤٧٣-١٥٤٣) حول مركزية الكون ، قيام دين موحد وفقا لتعاليم الدين الهرمسي يجمع كافة الأديان و الطوائف المسيحية و اليهودية والإسلامية ليحل الخلاف بينهم ، إلا إن الكنيسة الكاثوليكية قبضت عليه وقد تم احراقه لذا خبئت راية الدين الهرمسي العالمي [٢٨].

وبعد بيان مسألة المنقذ وطول مدة الدعوة وفقا للديانة (الادريسية) قبل الطوفان ، ننتقل لبيان فكرة المنقذ في الديانتين اليهودية و المسيحية ، فضلاً عن بيان الانحرافات التي طالت فكرة انتظار المنقذ .

المطلب الثاني : المنقذ (المخلص) في الديانتين اليهودية والمسيحية :

إن البحث عن المنقذ (المخلص) في الديانتين اليهودية و المسيحية يتخذ طريقين :

الأول : البحث من داخل أطر النص ، كما في قوله تعالى : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [سورة البقرة ، الآية :١٤٦].

الثاني : البحث من خلال الشروحات و التأويلات للكتب المقدسة للديانتين اليهودية و المسيحية (*).

وهذا مما يعزز النظرية التي طرحنا مقدماتها بشأن مسألة انتظار المنقذ (المخلص) و غيبته ، إذ طرحنا مقدمات بشأن حقائق الانتظار بأنها إلهية محضة تتمثل من خلال الأنبياء و المرسلين الذي يبشرون بالانبياء و المرسلين الذي يأتون بعدهم ، لكن الذي حصل هو انغلاق الديانة بعد وفاة او قتل النبي او المرسل وإيجاد أيديولوجية منغلقة تنمو و تتوسع حسب طبيعة تلك الديانة ، قد تأخذ بالانتشار الطولي لا العرضي ، أي التوسع يكون من نفس أبناء الديانة ، او التوسع و الانتشار بكلا البعدين الطولي و العرضي من خلال التبشير .

ومن خلال البحث بكلا الطريقين نجد بأن هناك منقذ حقيقي يلقى معارضة شديدة من قبل المجتمع الذي ينشر فيه دعوته ، كما في قوله تعالى : **{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}**[سورة البقرة ، الآية : ٨٧] وآخر وهمي يتطلع إليه المجتمع رغم وهميته ؛ لأنه يلبي طموح و احتياجات المجتمع ، وبقدر تعلق الأمر بالفكر السياسي ، فأن الدور السياسي هنا دور خفي و في بعض الأحيان جلي اسهم وما زال يسهم في إيجاد السياسة ذات الطبيعة الوهمية في

المجتمع من خلال دعم الأيديولوجيات التي تستند في تدعيم النظريات السياسية و الأفكار السياسية و الطروحات السياسية ، كما في فكرة أرض الميعاد .

ومن هذا المنطلق نحاول البحث معتمدين على الطريق الأول ، أي البحث من داخل أطر النص لبيان من هو المنقذ ، وكذلك سنعمد على البحث وفقاً للطريق الثاني من خلال الشروحات و التأويلات و الطروحات المختصة بهذا الشأن ، ومن ثم بيان العلاقة بينها من خلال بعدها الفكري و بين البعد الفكري للغيبة الصغرى ، وماهي هو الرابط بينهما وبين الديانة الابراهيمية الجديدة ، من خلال نفس المنهج في التفكيك و البناء .

الأول : المنقذ (المخلص) من داخل أطر النص :

تشير النصوص القرآنية لطبيعة الأوضاع التي كان يعايشها المجتمع الإسرائيلي قبل دعوة نبي الله موسى (عليه السلام) ، إذ كان مضطهداً مقهوراً من قبل النظام الفرعوني الحاكم ، كما في قوله تعالى **{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}**[سورة القصص ، الآية :٤] .

وفي ضوء النصوص القرآنية نستشف طبيعة الظروف الاستثنائية التي كانت تحيط بالمنقذ (المخلص) ، إذ كانت هناك روايات تشير لولادة المنقذ ، الذي تكون على يده نهاية النظام الحاكم الظالم ، لذا إحاطة السرية و الخفاء قبل مولد المنقذ وحتى بعد ولادته و نشأته ، فكان المجتمع الإسرائيلي ينتظر منقذهم ومخلصهم من الظلم و الاضطهاد ، **" فالنبي موسى رغم أنه هو المنجي الموعود لبني إسرائيل في تلك الحقبة ، ...، وهو المنقذ لهم من استعباد الفراعنة و إفسادهم في الأرض ، جعل الله ولادة هذا المنجي ،...، في خفاء وغيبة وسرية ، ليس فقط عن فرعون ،...، و الجهاز الحاكم على البلاد ،...، بل في خفاء حتى عن ،... ، المؤمنين به و المتوقعين لظهوره ،...، ولم يخل ذلك باعتقاد المؤمنين من بني إسرائيل في كون النبي موسى هو حجه من قِبل الله تعالى "** (٢٩) .

أما بعد عهد نبي الله موسى (عليه السلام) ، فقد طال شريعته (عليه السلام) الانحراف من خلال تكوين إيديولوجية منغلقة ذات ابعاد سياسية ، أسهمت بمرور الزمن في إيجاد ما يأتي (٣٠) :

١- التغيير البنيوي الوظيفي ، من خلال تغييب الشريعة الموسوية في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية و الاقتصار على طبقة الكهنة مع تغيير في التقاليد يتناسب مع طبيعة و مكانة رجال الدين لغرض الحصول على الأموال والمكانة .
٢- التغييب التدريجي للتوراة المنزلة من قبل الله (عزوجل) ، واخفائها في خزائن الملوك وعنابر الكهنة ، حتى وصل بها الأمر إلى فقدانها إبان السبي البابلي ، إذ فقدت التوراة بشكل نهائي وعاد اليهود مرة أخرى إلى بلادهم بعد مدة السبي فاقدين لكتابهم ومنقطعين عن شريعتهم .
٣- كتابة التوراة بزمن متأخر بعد السبي مما اوجد أفكار تحمل في طياتها بعداً ميثولوجيا ذا طبيعة عالمية لحكم الأرض من جديد ، فضلاً عن ذلك استئثار طبقة الكهنة لتولي زمام الأمور بعد إن كان دورها اشرافي على المعبد ، لتصبح مع مرور الزمن طبقة واسعة تضم الكاهن و القسيس و الحبر و الحكيم و الحاخام لغرض ترسيخ الأيديولوجية المنغلقة الجديدة .
٤- إيجاد طروحات جديدة كـ (شعب الله المختار) فكرة (الوعد) و (الدولة العالمية التي تفيض عسلاً ولبناً) .
٥- العمل على بث ثقافة في المجتمع الاسرائيل لتقبل الأفكار الجديدة .

وفي ضوء ما تقدم امتزج انتظار المنقذ (المخلص) بالشروحات و الأفكار المنحرفة ، بأن تأثيرها بشكل واضح من خلال عدم الاعتراف بنوة نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) و اقتصارها على القلة المؤمنة ، ولذلك من خلال بثت ثقافة انتظار(المسيا) و ليس (المسيح) وذلك لان **" المهمة السياسية الملقاة على عاتق " مسيح اليهود المنتظر" هي جمع شتات بني إسرائيل و قيادتهم إلى الأرض المقدسة ، و أنشاء دولة إسرائيل و الحكم بالشريعة اليهودية "** (٣١).

فـ (المسيا) شخصية لمنتظر يتناسب مع بناة أفكارهم و شروحاتهم و تتلاءم وطبيعة ايديولوجيتهم المنغلقة ، إلا أن دعوة نبي الله عيسي (عليه السلام) جاءت بديانة جديدة مكملة للديانة الموسوية ، لكن الشريعة جديدة ، لذا فهي بخلاف ما يتطلع إليه اليهود للمنتظر ، في هذا الصدد يبين (حبيب سعيد) **" ولما جاء المسيح أبى عليهم هذا الزعم وأعلن لهم أنه جاء ليذيع محبة الله و رحمته ، وينقذ الخاطئين من شرورهم و آثامهم ، و يرد إلى الحياة من جديد عن طريق الايمان و التوبة و الطاعة "**(٣٢).

، وقد وصل بهم الحال إلى قتل انبيائهم ، كما تخبر عنهم النصوص القرآنية ، كما في قوله تعالى **:{ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (&) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (&) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ**

وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (&) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } [سورة النساء، الآيات : ١٥٥-١٥٨] .

وفي هذا الصدد يشير (السند) بالقول : **" فهنا يعالج القرآن الكريم هذه الجدلية و يعالج هذه المجاذبة و يرسم هذه الموازنة ،...، في معركة المعرفة البشرية وفي المعركة الدينية ويقدّمها عبرة ،....، أنه إذا كانت لديكم هناك براهين من الوحي الإلهي على أمر ما عقدي و اعتقادي فيجب أن تتمسكوا بمثل هذا البرهان الوحياني ، ومن غير الصحيح الركون إلى الحس و مشاغبات الحسّ التي تؤول "**(٣٣) .

فالقرآن الكريم يصرح بحقيقة نفي القتل و الصلب رغم ادعاءاتهم بالقتل ، والصلب ، ويشير إلى هذه الحقيقة أيضا (إنجيل برنابا) إذ قال **" الحق أقول ان صوت يهوذا ووجهه و شخصه بلغت من الشبه بيسوع ان اعتقد تلاميذه و المؤمنون به كافة انه هو يسوع لذلك خرج بعضم من تعليم يسوع معتقدين ان يسوع كان نبيا كاذبا ،....، لان يسوع قال انه لا يموت إلى وشك انقضاء العالم ،...، فالذين ثبتوا راسخين في تعليم يسوع حاق بهم الحزن إذ رأوا من يموت شبيها بيسوع كل الشبه حتى انهم لم يذكروا ما قاله يسوع "** (٣٤).

ومما تجدر لابد الإشارة إلى الانحرافات التي طالت الديانة المسيحية ، كما يأتي :

١- مسألة الفداء و الخطيئة ، إذ اعتبروا تكفير المسيح (عليه السلام) للذنوب يكون عن طريق الفداء لا عن طريق الهداية ، كما جاء في سفر إشيعاء**" وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه ، وبجبره شُفينا "**(٣٥) .
٢- عدهم يسوع المسيح تجسيد للوجود الإلهي على الأرض (٣٦) .
٣- عقيدة الثالوث المقدس (روح القدس) : " الاقنوم الثالث في الله الواحد الابدي ،....، فالروح القدس هو المسيح الحيُّ ، من ثم يكون الإله الواحد متمثلاً في ثلاث مظاهر "(٣٧) .
٤- انقسام المسيحية إلى طوائف عدة هذا من جانب و من جانب آخر محاربتها للعلم ودورها السلبي اتجاه النهضة العلمية ، مما ولد حالة عكسية أسهمت بمرور الزمن التعويل على المادية المتطرفة وتفسيراتها اتجاه الخلق والكون و الحياة .
٥- تأثر فكرة المنقذ الإلهي الذي يبعث بعد الموت ، بالموروثات القديمة و الميثولوجيا(٣٨).

في حين يشير القرآن الكريم إلى حقائق المنقذ بعده (عليه السلام) ، كما في قوله تعالى : **{ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ }**[سورة الصف ، الآية :٦].

وفي هذا المقام يشير (محمد محمد الصدر) **" لولا النص القرآني ، فقد مات عيسى (عليه السلام) مقتولاً ولم يخلف إنجيلاً و لا كنسية ولا شريعة ، نعم خلف الذكر الجميل في قلوب الكثير من الناس ، وبعض النصوص التي حفظها طلابه من كلامه ، حين كان يعظ الناس و يعلمهم ، وهي التي حاول خمسة من طلابه بما فيهم برنابا تسجيلها على ورق ، فكانت الاناجيل وقد سمي كل إنجيل باسم مؤلفه "**[٣٩] .

نخلص مما سبق أن العلاقة بين انتظار المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية والغيبة الصغرى ، هي إن الغيبة الصغرى امتازت عن تلكم الأفكار و الطروحات من خلال ولادة المنقذ (المخلص) ، فالمنقذ في الديانات السماوية غير الإسلامية مات وسيبعث من جديد ، إلا إن الغيبة الصغرى أرخت ولادة المنقذ (المخلص) وأثبت وجوده (عليه السلام) ، و من خلال النيابة عنه كما هو حال السفراء .

أما عن العلاقة بين نبي الله (عيسى) بالغيبة الصغرى و قيام دولة العدل الإلهية ، يسهم بقاء النبي (عليه السلام) حيا عدة أمور، نورد منها [٤٠] :

أ- الولادة الاعجازية وإحياء الموتى و رفعه للسماء .
ب- يعد برهاناً على صحة الغيبة بالنسبة للإمام محمد بن الحسن المهدي (عليهما السلام) ، إذ يكون نبي الله عيسى (عليه السلام) أطول عمراً.
ت- تكامل ما بعد العصمة ، أي يسهم في تكامل نبي الله عيسى (عليه السلام) في السماء ، وما يشاهده من العظمة والحكمة و العدل الإلهي ، مما يستفاد منه في تدبير المجتمع العالمي ، وذلك لدوره المؤثر في الدولة العدل العالمية .

وذلك جلي في قوله تعالى : **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }**[سورة النساء ، الآية :١٥٩] .

ومن هنا نخلص إن المنقذ (المخلص) كان يتجسد بالانبياء والمرسلين ، إلا إن الانحرافات التي كانت تطال الشرائع أسهمت بإيجاد شخصيات ممزوجة بالميثولوجيا ، وطروحات فكرية .

المبحث الثاني

المرجعيات الفكرية والحضارية لفكرة الغيبة وانتظار المنقذ في الديانات غير السماوية

نشرع هنا لبيان و تفكيك فكرة المنقذ (المخلص) عند الديانات الوضعية (غير السماوية) مع الإشارة إلى إن تلك الديانات تنقسم على قسمين هما(*)(٤١) :

- الديانات و المعتقدات القديمة البائدة
- الديانات و المعتقدات القديمة النشطة.

المطلب الأول : الديانات و المعتقدات القديمة البائدة :

من الديانات و المعتقدات القديمة البائدة ، معتقدات (الفكر المصري القديم) ، إذ عدت القوى الطبيعية كـ الشمس و القمر و الأرض و السماء و كذا بعض الحيوانات و الأشجار ، لها تأثير ، لذا كان التقرب إليها لغرض الحصول على النفع و الشعور بالاطمئنان و لتقليل الضرر ؛ إذ اعتقدوا إنها حوت على شيئاً إلهياً وقوياً في نفسها ، حتى عقيدتهم في الحياة و الخلود قد تأثرت هي الأخرى ببعض العوامل الطبيعية التي تميز البيئة المصرية عن غيرها من الأماكن(٤٢) .

ومن هذا المنطلق فقد فرضت تلك الأجواء على الفرد المصري القديم الايمان بقيم غير مألوفة لديه ولم يراها بأم عينه لكنها استقرت في ذهنيته ، فآمن بها ، فالليل و النهار كانا من الآلهة يجسد الليل إله الشر ، في حين المنقذ للإنسان من قوة الظلام إله النهار الذي يمثل مبعث الرضا و الاطمئنان في نفس الإنسان (٤٣) .

ومن بين الاساطير التي باتت تعد من الأصول الثابتة ، وإن شهدت بعض المتغيرات ، ما ورد بشأن الإله (أوزيريس) (الام العظمى التي قهرت الموت ، وتعد من الاساطير المشهورة لدى المصريين القدماء) ، وأسطورته التي حملت طابع الكتمان ، و التي تتمحور حول" **قصة ملك طيب قتله أخوه الشرير، فأحضرت زوجته جثته و نجحت في أن ترد له الحياة و لكن ليست كاملة ، ثم عكفت على تربية ابنه في كتمان مطلق ، حتى إذا ما ترعرع و صلب عوده انتصر على قاتل ابيه و جلس على عرشه** "(٤٤).

وعلى هذا الأساس نمت فكرة المخلص في المعتقدات المصرية القديمة متضمنة " **الايمان بظهور شخصية قدسية على الأرض تعيد إلى الأرض السلام والعدالة بعد أن ملئت جوراً و فساداً و فقراً ، ولعل دورة النيل مرجع هذه العقيدة (*) لأنه يعود لا محال و يؤوب جالباً معه الخيرات و البركات بعد الجوع و العطش**"(٤٥).

المستفاد من هذه الأسطورة ، و ربطها بالمنقذ و دوه في التخلص من قوى الشر عدة عوامل ، أهمها (٤٦) :

- العامل الأول : القوتان اللتان لهما السيادة في المستقبل ، هما الحق والإخلاص ، والاعتقاد بلا ريب بأن الاستبداد و التعسف ليسا هما القوتان اللتان لهما السيادة في المستقبل .
- العامل الثاني : الاعتقاد بانتصار الإله المقتول على الموت .

إما في (الفكر العراقي القديم) الذي ساد في الماضي ، نجد فكرة المنقذ مرتبطة بالعوامل الطبيعية وفقاً للبيئة و مظاهرها المناخية المتقلبة و المتطرفة ، بين فصلي الشتاء الذي يكثر فيه البرق و الرعد و العواصف ، وبين فصل الصيف الذي يمتاز بشدة الحرارة و الجفاف ، مما انعكس ذلك على العلاقة بالخوف من الظواهر الطبيعية ، وربطها بمشاعر الرضا و السخط عند الآلهة (٤٧) .

فنجد فكرة المنقذ (المخلص) مرتبطة بـ التغيير الذي يطرأ على القوى الطبيعية ، و الانتقال من فصل الشتاء إلى الربيع و ظهور حياة النبات و الخضار ، ومن ثم موت الإله في فصل الصيف ، ورجوعه مرة أخرى ، في الفصل الذي يليه ، فتقام الشعائر والطقوس لضمان قيامته و رجوعه إلى الحياة ، وذلك يكون لديهم بمثابة الانتصار للآلهة التي نظمت الكون من آلهة التدمير والتخريب ، وتتضح هذه المعالم من خلال اسطورة الخلق البابلية وانتصار الاله (مردوخ)(**) على قوى العماء بعدما كان مأسوراً لدى قوى في العالم السفلي(٤٨) .

وعلى هذا الأساس هناك تشابه بين العراقيين وكذا المصريين في مسألة مكان الدين في حياتهم الخاصة و العامة والاعتقاد بوجود قوى خفية متحكمة بالطبيعة، وبذا يتحتم عليهم أن تكون لهم علاقات بتلك القوى (٤٩).

ولا مناص من القول ما للأساطير من الأهمية لفهم الظواهر الطبيعة من جانب ، ومن جانب آخر نشأة الفكر الفلسفي لدى سكان ما بين النهرين ، وكذا الحال المصريين والشعوب الأخرى(٥٠) .

إذن نستطيع القول أن العوامل الطبيعية والجغرافية وانتظام الفصول و تطرفها في بعض المناطق كما هو الحال لدى سكان بلاد ما بين النهرين أسهمت بشكل أو بأخر ببناء البعد الثقافي للسكان ، فضلاً عن ارتباطهم بالقوى الخفية المتحكمة بطبيعة الظروف و العوامل (الآلهة) ، وكيفية نشأة الخليقة وانتشارها و ارتباطها بمصادر الحياة والنماء ، وبفقد مصادر الحياة كما هو الحال مع جفاف الأنهار و سيادة الأجواء التي تسهم بفقدان

الموارد الطبيعية التي تشكل المورد الأساسي لتلك الشعوب ، وغيرها من الأمور ، التي لعبت دوراً بإيجاد فكرة المنقذ (المخلص) ، فكان مجيئ احد الفصول بمثابة المنقذ الذي أعاد الحياة بعد دمارها و فسادها (*).

ومن بين الديانات البائدة الأخرى نجد الديانة اليونانية ، التي لم تشذ عما كانت عليه الديانات و المعتقدات في بلاد الرافدين وكذا وادي النيل ؛ إذ تأثرت هي الأخرى و امتزجت ديانتها بالأساطير و السحر ، وذلك لإيمانها بوجود قوة متحكمة في مظاهر الطبيعة ، وعليه أوجد كهنتهم شعائر و طلاسم من صنعهم و تأليفهم ليوهموا شعوبهم بجملة من الطقوس و العبادات التي تقربهم من الآلهة من جهة و لتحفظهم من الشرور و تمدهم بأسباب الخير والقوة (**)(٥١).

ونجد ذلك جلياً في مؤلفات الفلاسفة الكبار أمثال (بروتاجوارس) ، عندما عد الشرف و العدالة من الفضائل التي وهبتها الآلهة للبشر لغرض تأسيس حياة اجتماعية ، وفقاً لموازين الآلهة من جهة ولضمان استمرارها من جهة أخرى ، و كذا مؤلفات (افلاطون) عندما قسم طبقات المجتمع إلى ثلاث طبقات وعد ذلك التقسيم أساساً دينياً ، لكي يضمن ولاء وقبول الناس لذلك التقسيم ما دام أنه تقسيماً اقرته الآلهة (٥٢) .

وكذا الحال نجده في الديانة البائدة عند الرومان ، فقد ارتكزوا على عبادة قوى الطبيعة ، فضلاً عن الدور الذي لعبته الاساطير و الخرافة في تأليه هذه القوى ، إلا إنه ينبغي الإشارة في بادئ الامر كانت الديانة بسيطة و غير معقدة الطقوس ، إلا إن الامر تغير بفعل المؤثرات الخارجية (*) ، فقد كثرت الطقوس و العبادات فضلاً عن الزيادة الكبيرة بشأن الالهة (٥٣) .

وكذا نجد عند الرومان فكرة المنقذ (المخلص) الذي يموت ويبعث من جديد ، لذا **" شرعت روما ،...، تحتفل في شهر إبريل من كل عام بعيد الآلهة الكبرى Magalesia ،...، ذلك أن سيبيل كانت إلهة نباتية ، وتروى الأساطير أن أبنها أتيس Attis رمز الخريف و الربيع مات و انتقل إلى الجحيم Hades ، ثم عاد إلى الحياة من بين الأموات "**(٥٤) .

وعليه فإن ، الرومان لم يأتوا بإضافة جديدة تضاف إلى تراث البشرية الديني القديم ، و إنما نقلوا من الموروث الديني للديانات الشرقية – اليونانية عن طريق اليونان و كذا من خلال تواصلهم بالعالم الخارجي الآخر(٥٥) .

في ضوء ما سبق ، فأن اساطيرها أشارت للمنقذ ، الذي مر بحالة خفاء إلى ان تمكن واصبح له من القوة و السيادة التي تمكنه من الانتصار وفرض سيطرته على قوى الظلام و الدمار ، إلا إن فكرة المنقذ (المخلص) ارتبطت بـ آلهة الخير التي تنتصر على آلهة الشر و الظلام .

لكن الملاحظ إن فكرة المنقذ لدى تلك الديانات البائدة ارتبطت بالبيئة الجغرافية و الظواهر الطبيعة ، كما هو الحال في بلاد وادي الرافدين و النيل ، وغيرها من المدن التي تأثرت بتلك الثقافات ، إلا إنه بكافة الاحول تم توظيف البعد الثقافي لكل المجتمعات توظيفاً سياسياً ، وإيجاد أنظمة حاكمة تتناغم مع طبيعة المعتقدات ، ليسهل تقبل الشعوب لها من جانب و لضمان الاستمرارية والولاء لها من جانب أخر .

وهنا يثار التساؤل الذي أشار إليه القرآن الكريم ، عندما كان الأنبياء و الرسل (عليهم السلام) يدعون تلك الاقوام إلى التوحيد وعبادة الله الواحد ، كان رد تلك الاقوام بأنها اساطير الاولين ، فما هو الربط بين دعوة الأنبياء و الرسل (عليهم السلام) وبين تلك الاساطير التي كان الاقوام السابقة يتحججون بها ، وما تأثير تلك العلاقة على الغيبة الصغرى ، وما بعدها ، وماهي الكيفية التي يتم بها مزاوجة الاساطير الدينية بالنصوص السماوية ، لإيجاد ديانة (سماوية - وضعية) تحظى بالمقبولية من جهة وتخدم المصالح الأيديولوجية المنغلقة من جهة أخرى ؟

سنحاول الإجابة عنه بعد تفكيك الانساق القديمة لغرض بناء نسق متكامل من خلال معرفة الابعاد الفكرية للغيبة الصغرى و دورها بتفنيد تلك الديانة (غير السماوية – الوضعية) ، كما هو الحال مع الديانة الابراهيمية الجديدة (*).

المطلب الثاني : الديانات و المعتقدات القديمة المستمرة :

تمتاز هذه الديانات ، إنها لازالت قائمة للغاية الآن ولديها اتباع و مؤيدين ومن هذه الديانات :

١- **الديانات و المعتقدات الفارسية** : يحوي الفكر الفارسي على عدة ديانات تنطوي كل منها على فكرة وجود المنقذ (مخلص) ، و كما يأتي:

أ- الزرادشتية : أصلها حركة دينية إصلاحية تنسب إلى (زرادشت) الذي عاش في الجزء الغربي من الهضبة الكبرى من نهر الأندوس في بلاد الهند إلى وادي دجلة العراق الآن ، عام (٦٠٠-٦٥٠ ق.م) ، أو كما يرى بعض المؤرخين إنها تعود

للقرن الثامن او التاسع قبل الميلاد(٥٦) .يرجع نسبه من حيث الاب إلى (أذربيجان) أما نسبه من حيث الام إلى (الري) (٥٧) .
ترتكز (الزرادشتية) على جملة من العقائد أهمها :

- التوحيد : فـالإله (أهورا مزدا) هو الإله الواحد (إله النور والسماء) ، لذا انكر (الزرادشت) الوثنية و تعدد الالهة (**)(٥٨).
- النبوة : يؤمن الزرادشتيون بالنبوة ، ويزعمون ، بأن (زرادشت) كان نبياً ، وكتابهم المقدس (الزندا فستا) ،ويؤمنون بفكرة البعث و الحساب ، وكذا فإنهم يؤمنون بفكرة المنقذ ، ويطلقون عليه تسمية
(اشيزريكا) ومعناه الرجل العالم ، الذي سيظهر آخر الزمان كما يعتقدون ليحي العدل ويميت الجو(٥٩).

ب- الثنوية :
ترتكز هذه الديانة على وجود إلهين ، إي إن العالم نشأ عن أصلين هما النور و الظلام ، وبذا تكون هذه الديانة على خلاف من الديانة التوحيدية ، التي جاء بها زرادشت ، الذي قال بقدم النور و حدوث الظلام ، ومن أصحاب هذه الديانة : المانوية (*)المزدكية(**) - الديصانية(***) - المرقيونية(****)(٦٠) .

وهنا لابد من الإشارة كما تذكر المصادر إن التغيير الذي اسسه (زرادشت) وإن لاقى القبول والالتزام بتعاليمه ، إلا إن العقول كانت لا تزال عقول عبدة الاوثان ، وقد انعكس ذلك على فكرة المنقذ (المخلص) ، إذ قالوا : **" إن الزرادشت ولد في نهاية الألف التاسعة بعد الخلق ... و إنه بعد و فاته بثلاثة آلاف سنة سيظهر في هذه الدنيا أحد أبناء زرادشت .. و سيكون هذا الابن هو المخلص الذي يخلص البشرية "**(٦١).

وفي ضوء ما تقدم هناك من ينسب الثنوية إلى (زرادشت) ، لكن من خلال البحث فإن القائلين بهذا الرأي لم يعطوا الأدلة خاصة بعد اشارتهم على إن (زرادشت) كان مصلحاً و موحداً(٦٢) .

وعلى هذا نكون أمام اطروحتين ، الأولى إن تلك الآراء استنتاجية ، اما الثانية هي الخلط بين التأسيس لهذه الديانة و بين الذين طوروا هذه الديانة كما تقدم .

٢- الديانات و المعتقدات الهندية :
تمتاز الحضارة الهندية بتعدد دياناتها و معتقداتها ، فالهندوسية وكما يطلق عليها بـ البرهمية ، تُعد **" مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة ، ....، تضم القيم الروحية و الخلقية إلى جانب المبادئ القانونية و**

التنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها فلكل منطقة إله ، ولكل عمل أو ظاهرة إله "[٦٣] ، وعلى الرغم من ذلك فهي **" ليست ديانة موحدّة بل هي مصطلحً جماعي لتيارات دينية و مذاهب و مناهج و طرق خلاص نشأت على مرّ الزمن و نمت في الهند "**[٦٤] .

و كما يذهب (منير ويليامز)(١٨١٩ –١٨٩٩) هو أحد الباحثين الهنود بأن البراهمانية نمت **" من اندماج جميع قوى الطبيعة في روح عالمية و احدة هي الكيان الحقيقي الوحيد "** [٦٥]، أما الهندوسية كما يشير فهي **" براهمانية تم تعديلها من خلال المذاهب والخرافات للبوذيين و الأجناس غير الآرية من جميع الأنواع ،...، و أحيانا سكان ما قبل كولاريان الاصليون "**[٦٦].

فمع الديانة البرهمية [*] ، وإلى قصة الخلق [**]، وإلى قراءات و التأويلات الكهنة وانحرافاتهم تمحورت عقائد الهندوسية ، في تقسيم طبقات المجتمع ، فضلاً عن انتظار المنقذ (المخلص).

فعلى المستوى الاجتماعي و السياسي و كذا المستوى الاقتصادي تم تقسيم المجتمع الهندوسي إلى عدة طبقات ، أسمى الطبقات - الطبقة العليا - طبقة رجال الدين (براهما) ، وبعدها تأتي طبقة (الملوك والنبلاء و المحاربين) ، ومن ثم طبقة (الفلاحون و التجار و الحرفيون) ، وبعدها الطبقة الدنيا (الخدم) ، وبعد الطبقة الأخيرة يأتي (المنبوذون) الذين يمثلون نسبة من السكان الأصليين الذين فقدوا اعتباراتهم وحقوقهم الدينية و المدنية ، بذا كان عليهم لزماً تحقيق الغرض الإلهي من خلال خدمة الطوائف ، بالخصوص البراهميين[٦٧].

يلحظ على هذا التقسيم إنه اكتسب المقبولية لأنه اعتمد على التأويلات الدينية في تقسيم طبقات المجتمع ، واكتسابها المزايا و الرفعة على الطبقات الأخرى ، من دون وجود المعارضة ، لذا نجد هذه التوليفة مشابه لما قام به (افلاطون) كما ذكرنا سابقاً ، إذ اسبغ الصفة الدينية على طبقات البشر ، وربط التقسيم البشري بتوليفة إلهية لكي تحظى بالمقبولية .

أما على المستوى العقائد الهندوسية ، نجد هناك عقيدتين هما :

أ- عقيدة التثليث : مع حلول القرن (٩٠٠ ق.م) جمع كهنة الهنود الالهة في إله واحد ، وأنه هو الذي أوجد العالم من ذاته ، وبذا فهو المسؤول عن حفظه إلى أن ينتهي

و يرد إليه ، وفي الوقت ذاته أطلقوا عليه ثلاثة أسماء : من حيث الوجود هو (براهما) ، ومن حيث هو الحافظ (فشنو) ، اما من حيث هو المهلك (شيفا) [٦٨] .

ب- عقيدة المنقذ (المخلص) : تقوم هذه العقيدة على أمرين هما [٦٩] :

- الأول : الانطلاق و الاندماج في الروح الأعظم .
- الثاني : التجسيد و العودة .

فالأمر الأول : ينقسم بدوه على أفكار ثلاث : الأولى يطلق عليها تجول الروح (التناسخ) ، أي إن الأرواح جائلة منتقلة في الوجود بأطوار شتى ، أما الثانية فيطلق عليها الأعمال (Karma) التي ترتكز على جزاء الاعمال فكل عمل يأتي به الفرد له ثمرته حتما ، وهي بمنزلة الكفارة ، في حين تشير الثالثة إلى فكرة الانطلاق التي تجسد محاولة الانفلات من دورات الوجود و الاندماج في (براهما) [٧٠] .

وهذه حالة تتطلب تهذيب النفس فضلاً عن التدريب الجسماني لكي تبلغ الروح الارتفاع و السمو بعد تخلصها من كافة القيود الأرضية التي تكون بمثابة الحاجب عن الرؤية الحقيقية (براهما) ، كما هو الحال (اليوجا)[*]، كما يقربها احد الباحثين [٧١] .

أما الأمر الثاني : يعد من المرتكزات التي يستند عليها الفكر الديني الهندوسي القائل بفكرة تجسد المنقذ (المخلص) و عودته لإنقاذ البشرية من البؤس و الظلم اللذين يحيطان بها في فترات متباعدة [٧٢] .

ويطلق على حالة التجسد ، او عقيدة التقمص باللغات الهندية و بالسنسكريتية " أوتار" [**][٧٣] .

وبذا ارتبطت فكرة المنقذ (المخلص) بعودة الإله فشنو و تجسدها ، فأعظم ما تجسد فيه هو (كرشنا) و (راما) ، لذا يؤمن الهندوس بعودته في نهاية الزمان وهو مدجج بالسلاح و راكب على جواد اشهب [٧٤].

ومن الديانات الهندية التي تومن بالمنقذ المخلص (البوذية) [*] ، إذ تعتقد **" بتناسخ الأرواح ، و أن الانسان يستمر في الموت و المولد طالما كان بعيدا عن التعاليم و الاعتقادات التي تبعده عن النجاة و النرفانا[**](Nirvana) ،...، إذ أن بوذا انكر وجود آلهة فالخلاص لن يتم بالاندماج في الله ولكن بوصول الفرد إلى اعلى مراتب الصفاء الروحي بتطهير نفسه و القضاء على جميع الرغائب و فناء الاعراض الشخصية و إنقاذ نفسه من ربقة الكارما و من تكرار المولد وذلك بالتوقف عن فعل الشر "**[٧٥] .

ومن هنا يرى أحد الباحثين بأن (البوذية) هي محض فلسفة اجتماعية جاءت كرد فعل على مساوئ التقسيم الطبقي ، فغايتها اسعاد الناس وتخفيف معاناتهم عن طريق إلغاء الطبقات لكي تتحقق المساواة بين البشر ، إذ لا فضل لأحد على أحد إلا بالمعرفة و سيطرة الإرادة الإنسانية على كافة القيود الشهوانية ، لذا فهي لم تخض بالبحث عن ما وراء الطبيعة ، بالنتيجة هي بعيدة عن التعاليم الإلهية [٧٦] .

وقد انقسمت البوذية بعد وفاة مؤسسها على قسمين هما:

- المركبة الصغيرة (البوذية القديمة –هينايانا) : تعد هذه الطائفة الوريثة المباشرة لتعاليم (بوذا) المؤسس ، ولها اليد بتكوين البوذيات اللاحقة مع بعض التعديلات عن الأصل، ترتكز على جملة من الأسس أهمها عد بوذا شخصا أخذ بالتطور من مدربٍ ومعلمٍ إلى إن اصبح كائنا متعاليا فائق الطبيعة ، لذا فأن ظهوره بشكل انسان كي يعلم الناس طريق الخلاص ، أما طريقتها للخلاص ، فإنها منحصرة بفريق زهيد من الرهبان[٧٧] .
- المركبة الكبيرة (الماهايانا) : تكونت تقريبا في ١٠٠ ق.م – و ١٠٠م ، سميت بهذا الاسم لأنها تعد نفسها الطريقة المتكاملة للخلاص ، تمتاز بأوجه شبه بالمسيحية من حيث الإيمان بـ المنقذ (المخلص) ، لذا فإن من أهم مبادئها هو عيش حياة وُهبت من اجل سعادة الاخرين ، لذا فإنها تدعو لخلاص الآخرين على العكس من المركبة الصغيرة ، وقد أوجدت (البوديساتفا)[***] ، الذي نذر نفسه ألا يدخل (النيرفانا) إلا بعد أن يمكن سائر البشر على اكتشاف طريق الخلاص [٧٨] .

ومن هنا حدث تطور في البوذية بتبنيها التثليث ، أي أن (لبوذا) ثلاث ابعاد : بعد ارضي – بعد سماوي – بعد متسام الذي يساوي الحقيقة المطلقة ، وشمل التطور فكرة المنقذ المخلص (ماتيريا) الذي يعد احد البدُدة ، أي احد البوذيين ، الذي يظهر في آخر الزمان ، لكي يسود العصر المثالي التنويري [٧٩] .

التساؤل الذي يثار عن الديانات الوضعية (غير السماوية) والذي يلحظ من خلال سياق البحث بإن الأصل لهذه الديانات او الحركات الدينية الإصلاحية هو (التوحيد) وانكار الوثنية و تعدد الآلهة ، فما هي الأسباب التي أسهمت بانحراف تلك الأديان عن مسارها التوحيدي ، إلى عبادة التماثيل و الحجارة وتقديس الحيوانات و انكار الديانات التوحيدية المتأخرة ، بعبارة أوضح كيف تحولت الديانات السماوية إلى ديانات غير سماوية من وضع البشر ، وماهي علاقتها بـ الابراهيمية ، للإجابة عن هذا التساؤل سنعمد على تفكيك الانساق القديمة و ثمة الشروع لبناء نسق متكامل من خلال تفكيك المضامين القديمة و إعادة بناءها من جديد.

بعدما بينا عرض الديانات غير السماوية (البائدة – النشطة) نشرع الآن لتفكيك ما تقدم لغرض بناء نسق متكاملة ، لغرض بيان العلاقة بينه و بين الغيبة الصغرى :

- بحثنا بثقافات مجتمعات مؤطرة بأطر العلاقة بين الفرد و السماء و الايمان بالقوى الخفية ، التي تعد مصدر خوف و قلق لدى الإنسان القديم .
- أنظمة حاكمة نشأت و ترسخت كنتيجة لتلك الثقافات ، أي لعبت تلك الثقافات دوراً في ايجادها و ترسيخها.
- الايمان بفكرة المخلص سواء أكان قوى خفية مؤثرة في الطبيعة أو من خلال تجسد الإله في الأرض .
- إشارة النصوص القرآنية بأن هناك طائفة من الأنبياء لم يتم الإفصاح عن قصصهم إلا إنهم موجودون وكان لهم دور بارز في بناء المعرفة .
- ما هي العلاقة الرابطة بين فكرة المنقذ في الديانات الوضعية ، والغيبة الصغرى.
- هل توجد ابراهيمية قديمة وأن كانت مضامين متداولة و معمول بها في زمن الديانات غير السماوية .

للإجابة لابد من الرجوع لـ التخطيط الإلهي و مراحله و نظرية اللطف الإلهي ، فوفقاً لما ذهب إليه (محمد محمد الصدر) فهناك جملة من الأمور لابد من الاخذ بها ، منها [٨٠] :

الأول : وجود مناطق من العالم مأهولة بالسكان بشكل معتد به ابتداءً بفارس و انتهاءً بالهند و الصين ، فوفقاً للتخطيط لا يمكن اهمالها .

الثاني : محدودية وصعوبة و سائل الاتصال في ذلك الوقت ، إذ لم يكن يتيسر للخط الرئيسي للنبوات ، بالرغم من عالميته ، من إيصال دعواته إلى تلك البلاد بمحدودية و بدائية وسائل الاتصال ، وهذا يبرهن بأن هناك أنبياء مرسلين في تلك المناطق في الجملة .

الثالث : المظنون أن النبوات بدأت هناك بعد عصر نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، لان البشرية في ذلك الوقت كانت قليلة نسبياً او منعدمة في بعض المناطق .

وفي هذا المقام لابد من الإشارة إلى ما طرحة (محمد إسماعيل الندوي) في البحث عن مادة (البرهمن) ، إذ أشار **" قد ظن بعض الباحثين الهندوس و المسلمين أنه نفس كلمة (إبراهيم) – أبي الأنبياء – بمجرد وجود تشابه في مادة الكلمتين ، وظنوا أن الكلمة السامية هذه قد انتقلت إلى اللغة الآرية "**[٨١] .

أي ان (الندوي) يرى أن التشابه في مادة الكلمة دليل للقائلين بالربط بين الديانة الابراهيمية و بين الديانة البرهمية ، لذا فهو ينفي ذلك الامر ، إذ يقول : **" هذا الرأي بعيد عن الصواب . لأن سيدنا أبراهيم قد سمي في اللغات السامية الأولى و بالأخص بالعبرية (أبرام) ، والهاء ليست موجودة في أصل العبرية بالمرة ، كما تشهد التوراة بذلك حتى الآن . و أن الهاء قد دخلت في هذه المادة في اللغة العربية في العصر الجاهلي . ومن ناحية أخرى فإن أول كتاب آري وهو (الفيد) الذي وصف جميع الالهة المذكورة ،...، كتاب وثني ، يمثل العقائد الآرية الوثنية ، و لا نشم فيه رائحة التوحيد إطلاقا أو فلسفة ،...، وبهذا يستحيل تماماً أن يكون هذا الكتاب من صحف سيدنا إبراهيم "**(٨٢) .

نجد ما طرحة (الندوي) محل نظر من جهات عدة ، نبين أهمها :

- الجهة الأولى : نفى الربط من خلال البحث في اصل مادة الكلمة فقط ولم يشر إلى المصادر و الاحداث و الوقائع التاريخية التي كانت سائدة في زمن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ولم يتطرق إلى حيثيات الظروف المتاحة له (عليه السلام) ، وإنما اكتفى فقط بالبحث عن أصل الكلمة .
- الجهة الثانية : هي الاعتماد على ما جاء في التوراة ، وهذا في ذاته أيضا محل نظر ، لأن نبي الله موسى (عليه السلام) **" أول من سمى الإله " يهوا "**(٨٣) .

فضلاً عن ذلك إذ لا يخفى و بأدلة قرآنية إن التوراة تعرضت للتحريف لاسيما من خلال التلاعب بالألفاظ ، هذا من جانب ومن جانب أخر أن التوراة لم تكتب في عهد نبي الله موسى (عليه السلام) ، وإنما كتبت بعده بمئات السنين ، وهناك من يرجعها إلى عهد السبي البابلي ، أو أكثر (٨٤) .

- الجهة الثالثة أشار بأن كتاب (الفيدا) هو اقدم الكتب الآرية هو كتاب وثني لا نشم منه عقيدة التوحيد أو أي فلسفة لذا فهو يستبعد من أن يكون من الصحف ، وهذا أيضا محل اشكال و نظر و يعتريه الأخطاء المنهجية و التاريخية ، منها : أنه لم يشر إلى الكتاب المقدس (الاوبانيشاد) ، فكما ذكر جامع ومترجم الكتاب المذكور (عبد السلام زيان) في المقدمة ، إذ قال : **" الكتب الهندوسية قديمة جداً و كلها مكتوبة باللغة السنسكريتية التي لا يحسنها إلا البعض من رجال الدين . وتحمل هذه الكتب اسم فيدا أي المعرفة ،...، تتكَّون من جزئين : جزء نظري و جزء عملي تطبيقي . يحتوي الجزء الأول على معلومات عن الله و الحقيقة السامية و يسمى بالأوبانيشاد ، والجزء الثاني يحتوي على الأناشيد الدينية و الطقوس و قوانين تخص الحياة اليومية "**(٨٥) .

ومن هنا كما تقدم كتاب (الفيدا) بأجزائه الأربعة لا تحتوي على المسائل الإلهية ، وإنما الكتاب بجزئه النظري مختص بـ تلك المسائل ، وعدم الإشارة إليه يعد من الأخطاء المنهجية .

- الجهة الرابعة الاستدلال بدخول حرف (الهاء) إلى اللغة العربية بالعصر الجاهلي ، أيضا محل اشكال منها تعرض العديد من الكتب النفيسة و المخطوطات إلى التلف و الضياع نتيجة الحملات التي شنها المغول و الصليبيون مما يجعل الاستدلال بمرجح من غير ترجيح .

ومن هنا لابد من إيجاد إجابة أقرب إلى الواقع ، وهذا ما ذهب إليه (محمد محمد الصدر) ، إذ قال : **" لعل إبراهيم الخليل نفسه استطاع ، بشكل و آخر ، أن يوصل دعوته إلى تلك البلاد ، ضمن تجولاته الطويلة في الأرض (*)، فبذر التدّين المبني على مستوى الوعي و التفكير ،....، ومن هذه الدعوة ، بدأ خط التدين العام هناك ، الذي ساعد على رقي الفكر البشري لتلقي النبوات المتأخرة "** (٨٦) .

نلحظ إن ما ذهب إليه (الصدر) هو الإشارة إلى الدعوة الحركية التي تتطلب التنقل والاسفار إلى المناطق النائية ، وهذا مما لاشك فيه أقرب إلى الواقع ، ألا إنه يشير في الوقت نفسه إلى الانحراف الذي ساد تلك المجتمعات مما جعلها تتبنى التعاليم السماوية بتأويلات بشرية ، فضلاً عن الانغلاق على تلك الديانة ، إذ يشير **" هناك جماعة اقتصروا على تلك الدعوة ولم يؤمنوا بالأنبياء المتأخرين ، فخرجوا بذلك عن مواكبة التخطيط الإلهي . وسموا بالبراهمة أو البرهمية ، وسموا الإله : براهما ... الذي يعني طبقاً لهذا التسلسل الفكري : إله إبراهيم "**(٨٧).

وكما تشير المصادر القديمة بأن لنبي الله إبراهيم (عليه السلام) رحلات وهجرات كما في مبين في الخارطة (٤-١) (٨٨) .

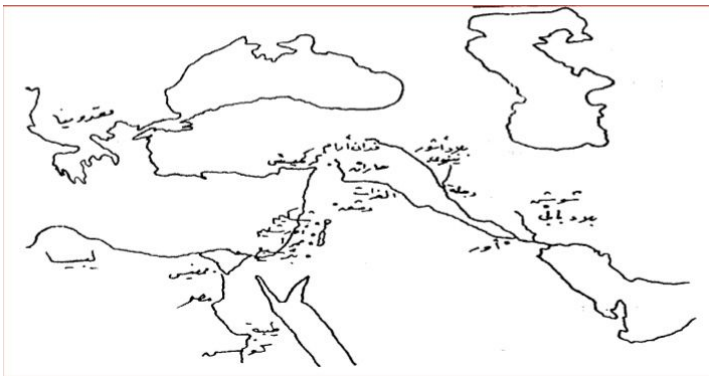

المصدر : أنطونيوس فكري ، سفر التكوين، مصدر سبق ذكره ، الإصحاح الحادي عشر ، ص ٢٢٥ .

وفي ضوء ما تقدم نستشف جذور الديانة الابراهيمية القديمة ونعرفها وفقاً لتفكيك ما تقدم بأنها : **تعاليم إلهية سماوية محضة كتبت وجمعت وفقاً لفكر و شروحات و تأويل بشري بما يتناسب مع البعد الثقافي و الحضاري لتلك المجتمعات.**

ونجد ذلك واضحاً من خلال تجميع النصوص المقدسة التي تحتويها كتبهم من جهة ، وبين الفكر البشري و تأويلاته من جهة أخرى خاصة في مسألة تقسيم طبقات المجتمع الهندوسي ومشابهته بذلك التقسيم البشري الذي ينسب إلى افلاطون في كتابه الجمهورية [٨٩] .

وطبقاً للتساؤل المطروح عن دور الأنبياء و المصلحين (عليهم السلام) الذين لم تخبر عنهم النصوص القرآنية ، لكن فقط أشارت إلى وجودهم ، فهل بالإمكان تلمس أدوار بعض أولئك الأنبياء (عليهم السلام) ولو من خلال الاطروحة :

عند مطالعة ما طرحه مؤسسي الديانات غير السماوية النشطة نجد هناك دعوات للتراحم و المحبة و رفض الظلم والتقسيمات الطبقية و جعل المعيار بالمعرفة الفيصل بين الناس ، فضلاً عن بحثهم للتأمل و التفكير كما يذهب بذلك (كونفشيوس) ، إذ يعتقد بأن **" الدين هو المعاملة ،وليس الدين جماع لتلك الطقوس و الشعائر التي ينظر إليها البعض على أنها أساس الدين وجوهره "**[٩٠] . من جانب أخر أشارته للخضوع للتعاليم السماوية و التسليم لها [٩١] .

وأيضا نجد هناك من يؤمن بوجد عالم آخر و هناك عقاب و ثواب و يبدوا ذلك جلياً من أفكار أولئك المؤسسين[*].

إلا أن الاشكال يبرز بعد أولئك أنبياء ، فمن حيث الأدلة الإسلامية ، لا يوجد دليل على نبوة المؤسسين لتلك الديانات التي تم ذكرها سابقاً ؛ لان مجتمع الشرق الأوسط لم يكن يحمل هم الشرق الأقصى بشكل مطلق (٩٢).

ومع نقصان الأدلة لابد من اتباع نظريات من داخل اطار النص لأجل الوصول لنتائج مقاربة للواقع او العهود التي مضت .

لذا لدينا نظريتين هما : اللطف الإلهي و فكرة التخطيط الإلهي عام .

وفقاً لنظرية اللطف الإلهي : فأن أغلبية العلماء و الفقهاء يقولون به ، ويستندون بذلك على جملة ، منها **" لو لم يفعل البارئ سبحانه و تعالى اللطف على هذا التقدير ، لكان ناقضا لغرضه ، والنقض قبيح "**(٩٣) .

وبما أن اللطف من الله (عز وجل) وفقاً لحكمته وتدبيره لهداية البشرية ، لذا **" يتعين أن يوفر ذلك عن طريق معقولٍ للبشر مفهومٍ لهم ، وهو إرسال بعض البشر إلى الآخرين للقيام بهذه المهمة ، و إفهام هؤلاء المرسلين عن طريق الوحي أو الإلهام ما ينبغي لهم إبلاغه إلى الآخرين "**(٩٤) .

لغرض بناء نسق متكامل ، كيف تحولت تلك الديانات و الحركات الإصلاحية ، من سماوية إلهية إلى ديانات وضعية منحرفة تتجه صوب عبادة الأشخاص كما هو الحال مع (بوذا) وكيف تحول من معلم مربي إلى صنم معبود ، فضلاً عن عبادة بعض الحيوانات و النجوم و النار و غيرها من الديانات الوثنية ، و مازالت إلى الآن نشطة و معتقدة بظهور المنقذ (المخلص) في نهاية الزمان ؟

يطرح (محمد الصدر) مجموعة من الأدلة في هذا المقام نورد منها(٩٥) :

أ- الانحراف الذي ساد في تلك الديانات جاء متأخراً عن مرحلة التأسيس لتلك الديانات وذلك جلي من خلال تتبع السيرة الخاصة بهم ، فسيرهم مشهودة لهم بالعدل و الرفق بالآخرين و محاربة أفكار وطقوس عصرهم و تقسيماتهم الطبقية .
ب- المستوى الفكري لتك المجتمعات تطلب عرض الأفكار بالمقدار المناسب لهم ، بمعنى أن هناك مجموعة من الحقائق ،و بسبب المستوى الفكري لتلك المجتمعات تكون صعبة الفهم و الإدراك ، لذا تبقى مخفية عنهم ، وهذا حال النبوات قبل نزول (الاطروحة الكاملة).
ت- الظروف الموضوعية لتك الدعوات ، من حيث إنها لم تنشر افكارها معتمدة على القوة كـ الجهاد ، وانما كانت مقتصرة على مناطقهم ، ولم تكن عالمية الدعوة.

ث- إخفاء عناوينهم و ادعائهم للنبوة ، قد يكون ذلك بسبب الظروف الموضوعية أو لمصلحة معينة ، مع ذلك اشارت المصادر التاريخية ادعاء (زرادشت) للنبوة .

الخـــــــاتــمة

نخلص مما سبق إن المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية كان يتجسد بالانبياء والمرسلين ، إلا إن الانحرافات التي كانت تطال الشرائع أسهمت بإيجاد شخصيات ممزوجة بالميثولوجيا ، وطروحات فكرية .

في حين نجد فكرة المنقذ في الديانات غير السماوية النشطة نشأت ترسخت بفعل التوليفية لتلك الديانات من خلال اعتماد النصوص السماوية بقراءات و تأويلات بشرية ، أي أنها كانت حاملة لتلك الفكرة في طياتها إلا أنها انحرفت بسبب التأويلات و الانغلاق على نفسها .

أما فكرة المنقذ لدى الديانات البائدة ارتبطت بالبيئة الجغرافية و الظواهر الطبيعة ، كما هو الحال في بلاد وادي الرافدين و النيل ، وغيرها من المدن التي تأثرت بتلك الثقافات ، إلا إنه بكافة الاحول تم توظيف البعد الثقافي لكل المجتمعات توظيفاً سياسياً ، وإيجاد أنظمة حاكمة تتناغم مع طبيعة المعتقدات ، ليسهل تقبل الشعوب لها من جانب و لضمان الاستمرارية والولاء لها من جانب أخر .

ومن هنا نستطيع نفهم الأسباب التي كانت خلف انشاء الديانة الابراهيمية القديمة (الوضعية) ، فأصلها ديانة سماوية ، إلا ان الانحراف طالها بسبب الانغلاق على نفسها مع استمرارها وفقاً لتـأويلات و شروحات كهنتها وفلسفاتهم الوضعية .

قـــــــائمة المصادر

أولاً : الكتب السماوية :-

- القرآن الكريم
- التوراة : كتابات ما بين العهدين ، مخطوطات قمران – البحر الميت ، IIالتوراة المنحول ، تحقيق أندريه دوبون و سومر مارك فيلوننكو ، ترجمة : موسى ديب الخوري ، ط١، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٩٨ .

- إنجيل برنابا ، ترجمة : خليل سعادة ، تقديم : محمد سيد رضا ، ط١ ، المنار ، مصر ، ١٩٠٧ .

ثانياً : الموسوعات و المعاجم :-

١- أبن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير و آخرون ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، (ب.ت) .
٢- اسعد السحمراني و آخرون ، موسوعة الأديان : الميسرة ، ط١، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠١.
٣- الراغب الاصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط ٤ ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٩ .
٤- سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة : العقائد ، ط ١ ، ج١ ، المناهج ، عمان ، ٢٠٠٢.
٥- سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥.
٦- سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، ط ١ ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
٧- عبد الرضا حسين الطعان و علي عباس مراد و عامر حسن فياض ، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور ، ط ١ ، ابن النديم – دار الروافد الثقافية ، الجزائر – بيروت ، ٢٠١٥ .
٨- مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ط ٣ ، مج ٢ ، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ .
٩- مجموعة من الباحثين ، موسوعة عالم الأديان : كل الأديان و المذاهب و البدع في العالم – الفهرس العام – المقدمات -مختصر الديانات ما قبل السماوية ، ط٢، ج١ ، NOBILIS ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
١٠- مجموعة من المترجمين : موسوعة تاريخ الأديان : الهندوسية –البوذية – التاوية-الكونفوشية –الشنتو ، الكتاب ٤، ط٤ ، الاعمال الكاملة (١٧) لـ فراس السواح ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٧.
١١- محمد الصدر ، هل الإمام المهدي عليه السلام طويل العمر ؟ ، ط ١ ، ج ٥ ، هيئة تراث الشهيد السعيد محمد الصدر قدس سره ، دار الضياء ، النجف الاشرف ، ٢٠٢١ .
١٢- محمد محمد الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ط٣ ، ج٤ ، ذوي القربى ، قم ، ١٤٢٦هـ .

١٣- وِل وَايريلديوارنت ، قصة الحضارة : الشرق الأدنى ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، مج ١ ، ج٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠١٠ .

ثالثا :- الكتب :-

١- أ . أ. نيهاردت ، الآلهة و الأبطال في اليونان القديمة ، ترجمة هاشم حمادي ، ط١، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٤ .
٢- إبراهيم بيومي مدكور و يوسف افندي كرم ، دروس في تاريخ الفلسفة ، وزارة المعارف العمومية : مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، ١٩٤٠.
٣- أبي الفضل شهاب الدين محمود شكري الالوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، تصحيح و تعليق : محمود شكري الالوسي البغدادي ، ج ٦ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، (ب.ت) .
٤- أبي القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي ، كتاب طبقات الأمم ، نشره و ذيله : الاب لويس شيخون اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٢ .
٥- أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ، كمال الدين و إتمام النعمة ، ط ٤ ، منشورات ذ وي القربى ، قم المقدسة ، ١٤٣٥هـ .
٦- أحمد الشنتناوي ، الحكماء الثلاثة ، سلسة اقرأ (١٢٣) ، دار التعارف للطباعة و النشر ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
٧- احمد شلبي ، مقارنة الأديان : المسيحية ، ط١٠ ، ج٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٨- أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة : نشأتها و تطورها في أربعة الاف سنة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (ب.ت) .
٩- أفلاطون : المحاورات الكاملة : كتاب الجمهورية ، ترجمة : شوقي داود تمراز ، مج ١ ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤، ص ٢٩٩ و ما بعدها .
١٠- أنطونيوس فكري ، سفر دانيال ، (ب.م)، (ب.ت) .
١١- أنطونيوس فكري ، تفسير سفر التكوين ، الكنوز القبطية ، القاهرة ، ٢٠١٦ .
١٢- انطونيوس فكري ، سفر إشيعاء ، الكنوز القبطية ، (ب.م) ، (ب.ت).
١٣- بطرس عبد الملك و آخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، Compubraill، (د.م) ، (ب.ت) .
١٤- تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هِرمِس حكمة الفراعنة المفقودة ، ترجمة : عمر الفاروق عمر ، ط١، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

١٥- جورج برناردشو ، المسيح ليس مَسيحيا ، ترجمة : جورج فتاح ، ط ٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
١٦- جون كولر ، الفكر الشرقي القديم ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، عالم المعرفة (١٩٩) ، الكويت ، ١٩٩٥ .
١٧- حبيب سعيد ، أديان العالم ، دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية (S.P.C.K) ، القاهرة ، (ب.ت) .
١٨- خليل حسين ، الفلسفة و الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى : قراءة في النزعات المادية و المثالية ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١١ .
١٩- الخوري بولس الفغالي ، أخنوخ سابع الآباء : كتاب أخنوخ أو أخنوخ الأول و أسرار أخنوخ أو أخنوخ الثاني ، ط١، مؤسسة دكاش للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٩.
٢٠- داميان كيون ، البوذية : مقدمة قصيرة جداً ، ترجمة : صفية مختار ، ط١ ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٦ .
٢١- سو هاميلتون ، الفلسفة الهندية : مقدمة قصيرة جداً، ترجمة : صفية مختار ، ط١، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٦ .
٢٢- شارل جنيبير ، المسيحية : نشأتها و تطورها ، ترجمة : عبد الحليم محمود ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، (ب.ت) .
٢٣- ضياء الفرقان في تفسير القرآن ، ط ١ ، مج ١١، انتشارات قائن –دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٩٦ ش. هـ .
٢٤- عادل تيودور خوري ، مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى ، ط١، المكتبة البولسية ، لبنان ، ٢٠٠٥ .
٢٥- عباس محمود العقاد ، الله ، ط ٤ ، نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
٢٦- عبد السلام زيان ، الأوبانيشاد ، ط١، شمس للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
٢٧- غريغوريوس أبي الفرج بن اهرون الطيب الملطي المعروف بأبن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح و فهرسة : أنطون صالحاني اليسوعي ، ط٢ ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، ١٩٩٤.
٢٨- فالح مهدي ، البحث عن مُنقِذ : دراسة مقارنة بين ثماني ديانات ، ط١ ، دار ابن رشيد للطباعة و النشر ، بيروت ، ١٩٨١ .
٢٩- فؤاد شبل ، مشكلة اليهودية في العالم : دراسة تحليلية لآراء المؤرخ العالمي آرنولدتوبني ، سلسلة المكتبة الثقافية (٢٤١) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، مصر ، ١٩٧٠.

٣٠- فؤاد محمد شبل ، دور مصر في تكوين الحضارة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، ١٩٧١.
٣١- لويس ماسينيون ، سلمان الفارسي و البواكير الروحية للإسلام في إيران ، في : عبد الرحمن بدوي ، دراسات إسلامية (٣) : شخصيات قلقة في الإسلام ، دراسات ألف بعضها وترجمها : عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٦.
٣٢- محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة : حضارتها و دياناتها ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠.
٣٣- محمد السند ، الإمام المهدي عج و الظواهر القرآنية : دراسة تستعرض الحركات الإصلاحية عبر التاريخ من خلال الرؤية القرآنية و تقارنها مع حركة الإمام المهدي عليه السلام ، تقديم و تحقيق : مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ، ط ١ ، بقية العترة ، النجف الاشرف ، ١٤٣١هـ .
٣٤- محمد الصدر ، منة المنان في الدفاع عن القرآن ، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر قدس سره – دار و مكتبة البصائر ، النجف الاشرف – بيروت ، ٢٠١٠ .
٣٥- محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، : نقد العقل العربي (١) ، ط ١٠، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
٣٦- نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي ، المسلك في أصول الدين ، تحقيق : رضا الاستادى ، ط٢، مؤسسة الطبع ، مشهد ، ١٤٢١هـ .
٣٧- هدى درويش ، نبي الله إدريس عليه السلام : بين المصرية القديمة و اليهودية و الإسلام ، ط١، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
٣٨- هنري كوربان وآخرون ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة و حسن قبيس ، تقديم ومراجعة : موسى الصدر ، عارف تامر ، ط٢ ، عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت ، ١٩٩٨.

رابعاً : الرسائل و الأطاريح :-

١- شروق أياد خضير ، فكرة المسيح المنتظر و أثرها في الكيان الإسرائيلي ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٠ .

خامساً : الدوريات :-

١- أحمد عبد الكريم عبد الوهاب ، الفكر السياسي عند روبرت نوزيك ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٦٣) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٢٢ .

٢- اسعد كاظم شبيب ، النمذجة المذهبية الواحدية للدين : أثر الجانب السياسي على المصادر و المدونات الإسلامية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٦٣) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٢٢ .
٣- بتول حسين علوان و احمد عدنان عزيز ، التعددية و التسامح و أثرهما في تعزيز بناء المجتمع ، مجلة دراسات : العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد (٤٦) ، عدد (٢) ، ملحق (٢) ، الأردن ، ٢٠١٩ .
٤- بتول حسين علوان و سناء كاظم كاطع ، التكفير في فكر الحركات و التنظيمات الإسلامية : التداعيات الاجتماعية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٦١) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٢١ .
٥- بتول حسين علوان ، معوقات بناء المواطنة الصالحة ، مجلة العلوم القانونية و السياسية ، المؤتمر الدولي الرابع ، جامعة ديالى ، كلية القانون و العلوم السياسية ، ديالى ، ٢٠٢٢ .
٦- محمد هاشم رحمة البطاط ، المرتكزات الفكرية السياسية للمجتمع المفتوح عند كارل بوبر ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٥٩) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٢٠ .

المصادر الإنكليزية :-

الكتب

1- Monier Williams ,Brahmanism and Hindusm ,University OF Toronto Library ,1981.
2- Richard Garbe ,The Philosophy of Ancient India ,The open court Publishing Company ,Chicago,1897.

الدوريات

1- InassAbdulsada Ali - BatoolHussainAlwan and Sana KadhimQat , Leadership and Post-Conflict State Rebuilding: Iraq after 2003 Case Study , Campos / ISSN: 2339-3688 e - ISSN: 2500-6681 / Vol. 8, n.º 2 / julio-diciembre de, Universidad Santo Tomás / Bogotá D.C. , 2020 .

2- Hameed, Muntasser Majeed.2022. "Hybrid regimes: An Overview." IPRI Journal 22, no1(Jun): 1-24. doi.org/10.31945/iprij.220101.
3- Hameed, MuntasserMajeed. 2020. "Political structure and the administration of political system in Iraq (post-ISIS)." CuestionesPolíticas 37, no. 65: 346-361.
4- Muntasser, M. H. 2022. " State-building and Ethnic Pluralism in Iraq after 2003." Журналполитическойфилософии и социологииполитики «Полития. Анализ. Хроника. Прогноз» 104. No.1: 110-130
5- .Omar jumaahimran -AmmarSaadoonAlbadry ,Roleof The Accountability in Public Administration OF Iraqi PoliticalInstitutions Post 2003 ,Palarch's Journal of Archaeology of Egypt / Egyptology ,PJAEE, 17 (9) ,2020.

الهوامش

(١) أبن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير و آخرون ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، (ب.ت)، ص ٤٥١٨.

(٢) الراغب الاصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط ٤ ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٢٠.

(٣) فالح مهدي ، البحث عن مُنقِذ : دراسة مقارنة بين ثماني ديانات ، ط١ ، دار ابن رشيد للطباعة و النشر ، بيروت ، ١٩٨١، ص ص ٥-٦.

(*) أخنوخ : " اسم عبري معناه [مكرس] أو [محنك] ولفظ الاسم في الأصل العبري هو نفسه الاسم حنوك في الترجمة العربية " . للاستفادة ينظر : بطرس عبد الملك و آخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، Compubraill ، (د.م) ، (ب.ت) ، ص ٢٥.

(**) هرمس : وهي التسمية التي عرف بها في مصر وكذا كان الاقدمون من اليونانيين يعتقدون بأن (حنوخ) (اخنوخ) هو (هرمس) وكان يلقب عندهم بـ (طريسميجيسطيس) أي ثلاثي التعليم ، إذ إنه كان يصف الله (عز وجل) بثلاث صفات ذاتية هي : الوجود و الحكمة و الحياة ، أما عند العرب فيطلق عليه (إدريس) ، وكذا يقال إن الهرامسة جمع هرمس ثلاث الأول الساكن بصعيد مصر ، وهو اول من تكلم في الجواهر العلوية وقد انذر بالطوفان وخاف من اندراس العلوم فبنى الاهرام ، اما هرمس الثاني فهو البابلي الساكن بـ كلواذاالمدينة الكلدانية وكان بعد الطوفان و هو اول من بنى مدينة بابل بعد النمرود بن كوش ، اما الثالث فهو هرمس المصري وهو الذي يسمى بـ (طريسميجيسطيس) ، أي مثلث الحكمة لأنه جاء ثالث الهرامسة الحكماء . للاستفادة ينظر : غريغوريوس أبي الفرج بن اهرون

الطيب الملطي المعروف بأبن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح و فهرسة : أنطون صالحاني اليسوعي ، ط٢ ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، ١٩٩٤، ص ص٩-١٢.

(٤)أنطونيوس فكري ، تفسير سفر التكوين ، الكنوز القبطية ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، الاصحاح الخامس ، الآيات (٦-٣٢) ، ص ص ١٨٧-١٨٩.

(٥) أبي القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي ، كتاب طبقات الأمم ، نشره و ذيله : الاب لويس شيخون اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٢ ، ص ٣٨.

(٦) التوراة : كتابات ما بين العهدين ، مخطوطات قمران – البحر الميت ، II التوراة المنحول ، تحقيق أندريه دوبون و سومر مارك فيلوننكو ، ترجمة : موسى ديب الخوري ، ط١، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧.

(٧) الخوري بولس الفغالي ، أخنوخ سابع الآباء : كتاب أخنوخ أو أخنوخ الأول و أسرار أخنوخ أو أخنوخ الثاني ، ط١، مؤسسة دكاش للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٩، ص ص ١٧٦-١٧٧.

(٨) تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هِرمِس حكمة الفراعنة المفقودة ، ترجمة : عمر الفاروق عمر ، ط١، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ٤١.

(*) أتوم : في اللغة المصرية القديمة تعني (الإله الواحد المتعالى) . للاستفادة ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣١.

(**) يعد التوحيد من أصول الدين ، وبذا نفهم انها شامله لكل الأديان السماوية لأنها تنطلق من سراج وحد لغرض هداية الخلق ، ونجد ذلك مطابقاً في سورة التوحيد (الإخلاص) ، وكما يذهب صاحب (منة المنان) فأن المراد " ليس الاخبار بأن (الله أَحَدٌ) وإنما المراد الأمر بالإقرار ، لكي يتبع الفرد الهدى ويشهد بالتوحيد ، وهو – بالطبع – يدل ضمناً على صدق ما قاله ". للاستفادة ينظر : محمد الصدر ، منة المنان في الدفاع عن القرآن ، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر قدس سره – دار و مكتبة البصائر ، النجف الاشرف – بيروت ، ٢٠١٠، ص ٨٩.

(٩) تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هِرمِس حكمة الفراعنة المفقودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢ .

(١٠)أبي الفضل شهاب الدين محمود شكري الالوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، تصحيح و تعليق : محمود شكري الالوسي البغدادي ، ج ٦ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، (ب.ت) ، ص ص ٢٠٠- ٢٠١ .

(*) لابد من الالماع بأن المراد هنا من كلمة الشيعة ، هو معناها العام ، أي جماعة نبي الله إدريس (عليه السلام) المتمسكين و الملتزمين بنهجه وفكره ، و لا يراد منها المعنى الخاص للتشيع الاثني عشري .

(١١) أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ، كمال الدين و إتمام النعمة ، ط ٤ ، منشورات ذوي القربى ، قم المقدسة ، ١٤٣٥هـ ، باب (١) ، ص ١٢٩.

(**) أشار القرآن الكريم بقوله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (&) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } [سورة مريم ، الآيات : ٥٦-٥٧] هناك اختلاف بين المفسرين عن كيفية الرفع هل هو المقصود بالجانب المعنوي ام المادي في هذا المقام يبين صاحب (ضياء الفرقان في تفسير القرآن) " والمكان العلّي شرف النبوة و الزلفى عند الله وقد انزل عليه ثلاثين صحيفة ، وقيل هو رفع النبوة والتشريف و المنزلة في السماء كسائر الأنبياء و قيل بل رفع إلى السماء ذلك بأمر الله كما رفع عيسى (عليه السلام) ". للاستفادة ينظر : محمد تقى النقوي ، ضياء الفرقان في تفسير القرآن ، ط ١ ، مج ١١، انتشارات قائن –دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٩٦ ش. هـ ، ص ١١٨. لم نقع على إجابة شافية فيما يخص الرفع ، لكن الذي يهمنا هو إنه (عليه السلام) كان يخبر بالأحداث التي ستقع بعده ، فالمنقذ و المخلص من بعده هو احد ولده – نوح (عليهما السلام) .

(***)تحوت : وهو لقب آخر يطلق على واضع الحروف و معلم القراءة و الكتابة ، وصاحب الحكمة و حارس القانون . للاستفادة ينظر : حبيب سعيد ، أديان العالم ، دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية (S.P.C.K) ، القاهرة ، (ب.ت) ، ص ١٥٠، ص ٣٩.

(١٢) تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هِرمِس حكمة الفراعنة المفقودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

(١٣) هدى درويش ، نبي الله إدريس عليه السلام : بين المصرية القديمة و اليهودية و الإسلام ، ط١، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٩، ص ١٨٥.

(١٤) وِل وَايريلديوارنت ، قصة الحضارة : الشرق الأدنى ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، مج ١ ، ج٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٨٦.

(١٥) سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، ط ١ ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ٥١ .

(١٦) خليل حسين ، الفلسفة و الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى : قراءة في النزعات المادية و المثالية ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١١، ص ٤٤.

(١٧) عبد الرضا حسين الطعان و علي عباس مراد و عامر حسن فياض ، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٤-٤٧.

(١٨) التوراة : كتابات ما بين العهدين ، مخطوطات قمران – البحر الميت ، II التوراة المنحول ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(*)من جملة ما يستدل على إن الاهرام قد شيدت قبل الطوفان هي الرموز والرسومات ، ومن بين تلك الرسومات و الرموز ، الإشارة إلى الختان الذي يعد من الطهارات الجسدية التي امتاز بها المصريون القدماء دون بقية شعوب العالم ، بآلاف السنين ، ومن بين الأمور الأخرى تحريم المصريين القدماء أكل لحم الخنزير ، وكذا امتناع المصريون القدماء رجالاً و نساءً عن مصافحة الأجانب او تقبيلهم . ولا يخفى إن تلك الأمور لا يهتدي إليها العقل البشري من دون موجه من وحي السماء عن طريق الانبياء و المرسلين (عليهم السلام) . للاستفادة ينظر : فؤاد شبل ، مشكلة اليهودية في العالم : دراسة تحليلية لآراء المؤرخ العالمي آرنولدتوبني ، سلسلة المكتبة الثقافية (٢٤١) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص ص ٤١-٤٢ .

(١٩) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة : العقائد ، ط ١ ، ج١ ، المناهج ، عمان ، ٢٠٠٢، ص ٥٣.

(٢٠)التوراة : كتابات ما بين العهدين ، مخطوطات قمران – البحر الميت ، II التوراة المنحول ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٢-٤٣.

(٢١) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، : نقد العقل العربي (١) ، ط ١٠، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٩٤.

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٩.

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ص٢٢٥-٢٢٦. للاستفادة ينظر : لويسماسينيون ، سلمان الفارسي و البواكير الروحية للإسلام في إيران ، في : عبد الرحمن بدوي ، دراسات إسلامية (٣) : شخصيات قلقة في الإسلام ، دراسات ألف بعضها وترجمها : عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٦، ص ٣٦ و ما بعدها . للاستفادة ينظر :

Omar jumaahimran - AmmarSaadoonAlbadry , Role of The Accountability in Public Administration OF Iraqi Political Institutions Post 2003 , Palarch's Journal of Archaeology of Egypt / Egyptology , PJAEE, 17 (9) ,2020, p 8608.

(٢٤) هنري كوربان وآخرون ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة و حسن قبيس ، تقديم ومراجعة : موسى الصدر ، عارف تامر ، ط٢ ، عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت ، ١٩٩٨، ص ص ٩١-٩٢. للاستفادة ينظر :

Hameed, Muntasser Majeed.2022. "Hybrid regimes: An Overview." IPRI Journal 22, no1(Jun): 1-24. doi.org/10.31945/iprij.220101 , p3.

(٢٥) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٢٦-٢٢٧. للاستفادة ينظر : اسعد كاظم شبيب ، النمذجة المذهبية الواحدية للدين : أثر الجانب السياسي على المصادر و المدونات الإسلامية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٦٣) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٢٢ ، ص ص ١٨٦ – ١٨٧. للاستفادة ينظر :

Muntasser, M. H. 2022. " State-building and Ethnic Pluralism in Iraq after 2003." Журналполитическойфилософии и социологииполитики «Полития. Анализ. Хроника. Прогноз» 104. No.1: 110-13,p 110.

(٢٦) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧. للاستفادة ينظر : بتول حسين علوان و سناء كاظم كاطع، التكفير في فكر الحركات و التنظيمات الإسلامية : التداعيات الاجتماعية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٦١) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٢١ ، ص ١٩ . وللاستفادة ينظر :

Hameed, MuntasserMajeed. 2020. "Political structure and the administration of political system in Iraq (post-ISIS)." CuestionesPolíticas 37, no. 65: 346-361, p346.

(*) جاء في سفر التكوين (الاصحاح الخامس) معنى اسم نوح : " سماه أبوه هكذا (راحة و نياح وتعزية) لأنه كان يأمل أن يكون المسيح المنتظر " . للاستفادة ينظر : أنطونيوس فكري ، تفسير سفر التكوين ، مصدر سبق ذكره ، التكوين (الاصحاح الخامس) .

(٢٧) موسى الصدر ، المقدمة ، في : هنري كوربان وآخرون ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣.

(٢٨) تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هِرمِس حكمة الفراعنة المفقودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢١-٢٢. للاستفادة ينظر : بتول حسين علوان و احمد عدنان عزيز ، التعددية و التسامح و أثرهما في تعزيز بناء المجتمع ، مجلة دراسات : العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد (٤٦) ، عدد (٢) ، ملحق (٢) ، الأردن ، ٢٠١٩ ، ص ٤٣٠.

(*) نشير هنا إلى أن هذا الفرع قد حظي بدراسات وبحث وافي في دراسات سابقة ، لذا سنحاول الإشارة إلى ابرز الشروحات ذات الطبيعة السياسية . للاستفادة ينظر : شروق أياد خضير ، فكرة المسيح المنتظر و أثرها في الكيان الإسرائيلي ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٠، ص ٦٧ وما بعدها .

(٢٩) محمد السند ، الإمام المهدي عج و الظواهر القرآنية : دراسة تستعرض الحركات الإصلاحية عبر التاريخ من خلال الرؤية القرآنية و تقارنها مع حركة الإمام المهدي عليه السلام ، تقديم و تحقيق : مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ، ط ١ ، بقية العترة ، النجف الاشرف ، ١٤٣١هـ ، ص ٢٤.

(٣٠) محمد محمد الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ط٣ ، ج٤ ، ذوي القربى ، قم ، ١٤٢٦هـ ، ص ص ٥٦١- ٥٦٣.

(٣١) شروق أياد خضير ، فكرة المسيح المنتظر و أثرها في الكيان الإسرائيلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣. وللاستفادة ينظر : بتول حسين علوان ، معوقات بناء المواطنة الصالحة ، مجلة العلوم القانونية و السياسية ، المؤتمر الدولي الرابع ، جامعة ديالى ، كلية القانون و العلوم السياسية ، ديالى ، ٢٠٢٢، ص ٢١٢.
(٣٢) حبيب سعيد ، أديان العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧.
(٣٣) محمد السند ، الإمام المهدي عج و الظواهر القرآنية ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨٦.
(٣٤) إنجيل برنابا ، ترجمة : خليل سعادة ، تقديم : محمد سيد رضا ، ط١ ، المنار ، مصر ، ١٩٠٧ ، ص ص ٣١٩ – ٣٢٠.
(٣٥) انطونيوس فكري ، سفر إشيعاء ، الكنوز القبطية ، (ب.م) ، (ب.ت)، الاصحاح ، ٥٣: ٥ ، ص ٢٦٩.
(٣٦) احمد شلبي ، مقارنة الأديان : المسيحية ، ط١٠ ، ج٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨، ص ١٠٣.
(٣٧) حبيب سعيد ، الأديان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤١.
(٣٨) شارل جنيبير ، المسيحية : نشأتها و تطورها ، ترجمة : عبد الحليم محمود ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، (ب.ت) ، ص ص ٧٧-٧٨ وما بعدها . وكذا ينظر : جورج برناردشو ، المسيح ليس مَسيحيا ، ترجمة : جورج فتاح ، ط ٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧ و ما بعدها . و للاستفادة ينظر : أحمد عبد الكريم عبد الوهاب ، الفكر السياسي عند روبرت نوزيك ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٦٣) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٢٢ ، ص ص ٣٧٧ – ٣٧٨.
(٣٩) محمد محمد الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج٤، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧٧.
(٤٠) المصدر نفسه ، تاريخ ما بعد الظهور ، ج ٣ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٧٢٦-٧٢٧.
(*)لابد من الالماع بأن الغرض من ذكر المعتقدات البائدة ، هو معرفة تأثيرها و تسربها إلى الديانات الأخرى و التي لازالت لها التأثير إلى يومنا الحالي ، من حيث ربطها بالأساطير ، و أضفاء القدسية على بعض الأماكن .
(٤١) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥-٦.
(٤٢) سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٣٥ -٤٣٧.
(٤٣) فالح مهدي ، البحث عن مُنقِذ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠-١١.
(٤٤) أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة : نشأتها و تطورها في أربعة الاف سنة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (ب.ت) ، ص ص ٨٠- ٨١. للاستفادة ينظر : ولِ و ايريلديورانت ، قصة الحضارة : نشأة الحضارة الشرق الأدنى ، مج ١ ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩.

(*) تشبه هذه الأسطورة بنهر النيل الذي يعد رمز الحياة لدى المصريين القدماء ، فكان جفافه ، راجع إلى غضب و حسد الإله الجفاف ، الذي تسبب بانحسار ماؤه ، فكانت عودة نهر النيل و فيضه و نماء الأرض ، بمثابة انتصار إله الخصب على إله الجفاف . للمزيد ينظر : ولِ و ايريلديورانت ، قصة الحضارة : نشأة الحضارة الشرق الأدنى ، مج ١ ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .
(٤٥) فؤاد محمد شبل ، دور مصر في تكوين الحضارة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٢٠.
(٤٦) المصدر نفسه ، ص ٨١.

(٤٧) عبد الرضا حسين الطعان و علي عباس مراد و عامر حسن فياض ، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور ، ط ١ ، ابن النديم – دار الروافد الثقافية ، الجزائر – بيروت ، ٢٠١٥، ص ٥٤.
(**) الآلهة مردوخ : " كان في بداية أمره إلها خاصا لمدينة بابل ثم لما عظمت مكانة هذه المدينة في زمن حمورابي و أصبحت عاصمة الإمبراطورية البابلية ارتفع شأن الآلهمردوخ وصار مقدساً في جميع البلاد " . للاستفادة ينظر سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨.

(٤٨) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الأول : تاريخ العراق القديم ، ط٢، دار المعلمين العالية ، بغداد ، ١٩٥٥، ص ص ٢٥٧-٢٥٨.
(٤٩) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣.
(٥٠) خليل حسين ، الفلسفة و الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى ، مصدر سبق ذكره ، ٢٠١١، ص ٣٢.
(*) هنا لابد من الالماع ما لدور تلك الظروف من إيجاد السلطة السياسية الحاكمة ، وعلاقة رعاياها بها من حيث طبيعة الارتباط بالآلهة ، مسألة الموت و الحياة ما بعد الموت ، وغيرها من الأمور التي لا نريد الخوض بتفاصيلها ، لذا نحيل لمطالعتها من مصدرها . للاستفادة ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الأول : تاريخ العراق القديم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٥ وما بعدها . وكذا للاستفادة ينظر : خليل حسين ، الفلسفة و الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ وما بعدها .
(**) نلحظ هناك تشابه في الدوافع من قبل الشعوب القديمة ، باتجاه المسائل الايمانية و الاعتقادية ، ومن بين المسائل التي تماثلت مسألة الاساطير ووجود المنقذ الذي حفظته بعض الآلهة بسبب عدم توافر الظروف المحيطة به ، إلى إن تقوى و اشتد ومن ثم انتصر على آلهة الظلام ونشر الخير و السلام ، ومن تلك الاساطير ، اسطورة الاله " زيوس Zeus (جوبتير عند الرومان ابن ريبا و كرونوس ، (ومن هنا لقبه كرونيد) ، أقوى و أسمى آلهة الشعب اليوناني ، أبو الآلهة و الناس ، والآمر و الناهي فيهم " . للاستفادة ينظر : أ . أ. نيهاردت ، الآلهة و الأبطال في اليونان القديمة ، ترجمة هاشم حمادي ، ط١، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٤، ص ٨١.
(٥١) عبد الرزاق رحيم صلال ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة : الأحكام الشرعية ، ط ١ ، ج٢ ، دار المنهاج ، عمان ، ٢٠٠٢، ص ٢٩.
(٥٢)عبد الرضا حسين الطعان و علي عباس مراد و عامر حسن فياض ، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٠ وما بعدها .
(*) أسهم اتصال الرومان بالعالم الخارجي وسيطرتهم على الكثير من الأقطار ، بمعرفتهم بأنماط جديدة من العبادات و الطقوس و التمايل المقدس وبناء المعابد ، إذ تأثرت بمعتقدات الآلهة اليونانية وكذا غيرها من الآلهة لجماعات والشعوب المدن الأخرى التي دخلت تحت سيطرة الرومان . للاستفادة ينظر : سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٧١ – ٧٢.
(٥٣) المصدر نفسه ، ص ص ٧٣-٧٤.
(٥٤) ولِ و ايريلديورانت ، قصة الحضارة : قيصر و المسيح أو الحضارة الرومانية ، مج ٣ ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧.
(٥٥) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٤. وللاستفادة ينظر :

InassAbdulsada Ali - BatoolHussainAlwan and Sana KadhimQat , 3-Leadership and Post-Conflict State Rebuilding: Iraq after 2003 Case Study , Campos / ISSN: 2339-3688 e -ISSN: 2500-6681 / Vol. 8, n.º 2 / julio-diciembre de, Universidad Santo Tomás / Bogotá D.C. , 2020 , p349.

(*) لابد من الالماع ، فالديانة الابراهيمية بشكل عام تعني إيجاد مشتركات من النصوص المقدسة في الكتب السماوية الثلاث بما يناسب مع أهدافها باعتماد على القراءات و التأويلات البشرية ، أي هي جمع بين النصوص السماوية و بين القراءات و التأويلات البشرية ، وبذا تكون اشبه بإنتاج البشري وضعي . مع الإشارة إلى أن هذا المشروع بعيد كل البعد عن شريعة الحنفية لـ نبي الله إبراهيم (عليه السلام) هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى يشكل دائرة مغلقة ، بعيد كل البعد عن الهدف الإلهي المنشود من خلق البشرية ، ويمكننا الاستدلال على ما تقدم من خلال الابراهيمية القديمة ، أي بعبارة أوضح كيفية تحول الدعوة التوحيدية لنبي الله إبراهيم (عليه السلام) إلى دعوة وثنية في أطار الدائرة المغلقة ، وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في ثنايا هذا البحث .

(٥٦) حبيب سعيد ، أديان العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٠.

(٥٧) أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر احمد الشهرستاني ، الملل و النحل ،ج٢ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١.

(**)كانت الوثنية وتعدد الالهة هي السمة الأبرز في ثقافة الشعوب القديمة ، لذا " هال زرادشت ما رأى من هذه الالهة البدائية ، وهذه الطقوس الخمرية ، فثار على " المجوس" أي الكهنة الذين كانوا يصلون لتلك الالهة و يقربون لها القرابين ، واعلن في شجاعة لا تقل عن شجاعة معاصريه عاموس و إشعيا أن ليس في العالم إلا إله واحد هو في بلاده أهورا – مزدا إله النور و السماء ، وأن غيرة من الالهة ليست إلا مظاهر و صفات " .للاستفادة ينظر : ولِ و ايريلديورانت ، قصة الحضارة : الشرق الأدنى ، مج ١ ، ج٢، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٥.

(٥٨) مجموعة من الباحثين ، موسوعة عالم الأديان : كل الأديان و المذاهب و البدع في العالم – الفهرس العام – المقدمات -مختصر الديانات ما قبل السماوية ، ط٢، ج١ ، NOBILIS ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٤٤.

(٥٩) اسعد السحمراني و آخرون ، موسوعة الأديان : الميسرة ، ط١، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠١، ص ٢٨٠ .

(*) المانوية : تنسب إلى الفيلسوف الفارسي (ماني بن فاتك) الذي ولد عام (٢١٦م) ، والقائل بمبدأ الثنوية ، و الناس عنده على ثلاث فئات: الاصفياء و الابرار و المستمعين ، وهم أقل قدرة من الاصفياء على نبذ الشهوات ، فضلاً عن التقسيم الثلاثي ، توجد فئة المذنبين وهي فئة افرادها مشبعون بالظلام و مصيرهم النار . للاستفادة ينظر : اسعد السحمراني و آخرون ، موسوعة الأديان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣٥.

(**) المزدكية : اصلها حركة دينية فارسية تأسست إبان حكم كسرى في أواخر القرن الخامس الميلادي ، نادت بالثنوية ، و المشاعية و الشراكة بالنساء و الأموال بين الناس . للاستفادة ينظر : المصدر نفسه ، ص ص ٤٥٠-٤٥١.

(***) الديصانية : اصلها مذهب قائل بالثنوية ، تنسب إلى الفيلسوف الفارسي (ابن ديصان) ، وتذهب بأن النور حي قادر حساس أما الظلام فهو ميت عاجز جماد ، وهي بهذا الرأي تخالف المانوية التي تذهب بأن النور و الظلام قادران و حساسان. للاستفادة ينظر : سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٩٨-٩٩.

(****) المرقونية : ترجع إلى صاحبها (مرقيون) القائل بالثنوية ، وقد أثبتوا أصلاً ثالثاً وهو المعدل الجامع فضلاً عن الاصلين المتضادين : النور و الظلام . للاستفادة ينظر : المصدر نفسه ، ص ٩٩.

(٦٠) اسعد السحمراني و آخرون ، موسوعة الأديان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٢ . وكذلك للاستفادة ينظر : سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ و ما بعدها .

(٦١) سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص ٣١٥.

(٦٢) مجموعة من الباحثين ، موسوعة عالم الأديان : كل الأديان و المذاهب و البدع في العالم ، ج١، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٦٣) مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ط ٣ ، مج ٢ ، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، ص ٧٣٤.

(٦٤) عادل تيودور خوري ، مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى ، ط١، المكتبة البولسية ، لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص ٤ .

(٦٥) Monier Williams ,Brahmanism and Hindusm ,University OF Toronto Library ,1981, P 2 .

(٦٦) Ibid , P 3.

(*) وفقاً لسجلات التاريخ : " من ٢٠٠-١٥٠٠ق.م دخل تقليد تقديم القرابين (الفيدي) ، القائم على الأفعال الشعائرية إلى شمال غرب الهند على يد الآريين ، وحافظ كهنة البرهمية على هذا التقليد و تولوا مهمة تنفيذه . ٨٠٠-٥٠٠ ق .م اعتنق التقليد البرهمي التعاليم المدونة في كتابات الأوبانيشاد القديمة ، التي قالت إن المعرفة ذات أهمية مطلقة . و بحلول عام ٥٠٠ ق .م وجود الفرع الشعائري و الفرع المعرفي من التقليد البرهمي جنباً إلى جنب " . للاستفادة ينظر : سو هاميلتون ، الفلسفة الهندية : مقدمة قصيرة جداً، ترجمة : صفية مختار ، ط١، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٦، ص ٣٠ .

(**) قصة الخلق مجموعة من الأسئلة التي حاول الهنود التوصل للإجابة عنها في كتبهم المقدسة " إن جوهر النفس ليس هو الجسم و لا العقل و لا الذات الفردية ، ولكنه الوجود العميق الصامت الذي لا صورة له و الكامن في دخيلة انفسنا ...واسمه الايمان ، أما جوهر العالم الواحد الشامل الذي لا هو بالذكر و لا بالأنثى ، أي روح العالم غير المشخص في صفاته و المحتوى لكل شيء و الكامن في كل شيء والذي لا تدركه الحواس ..فأسمه (براهما) .للاستفادة ينظر : سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٩٢-٩٣.

(٦٧) Richard Garbe ,The Philosophy of Ancient India ,The open court Publishing Company ,Chicago,1897,P63.

(٦٨) إبراهيم بيومي مدكور و يوسف افندي كرم ، دروس في تاريخ الفلسفة ، وزارة المعارف العمومية : مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، ١٩٤٠، ص ١٨.

(٦٩) فالح مهدي ، البحث عن المنقذ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٣-٥٧.

(٧٠) حبيب سعيد ، أديان العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٧٤-٧٥.

(*) اليوجا : في التعاليم الهندوسية تعني " الاجتماع بالله أو البراهمن أو الخالق " .للاستفادة ينظر : عبد السلام زيان ، الأوبانيشاد ، ط١، شمس للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٨، ص ١٤.

(٧١) محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة : حضارتها و دياناتها ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠، ص ١٠٨.

(٧٢) فالح مهدي ، البحث عن المنقذ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧.

(**) أوتار : تأتي بمعنى تجسدات الإله الحافظ (فشنو) أي أن الاله فشنو " يعمل بصلاحه لخير الناس و يتبين كمخلص للعالم و البشر ،...، في العصر الذهبي لدورة العالم ظهر فشنو كسمكة لينقذ

الانسان الأول من الطوفان و رفع كتب فيدا المقدسة من قعر البحر ،...، ظهر فشنو في حقبة العالم الثاني كوسيط بين الخلق ،...، ثم عمل على إحلال النظام في المجتمع بشكل " راما و راما – شاندرا" ، وفي نهاية حقبة العالم الثالث التي تمثل أعمق نقطة في الانحطاط ظهر فشنو في شكل بوذا ، وفي نهاية الدورة الكاملة سيظهر في شكل المخلص ،...، ليكافئ الصدّيقين و يعاقب الأشرار ، " للاستفادة ينظر : عادل تيودور خوري ، مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥.

(٧٣) محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة : حضارتها و دياناتها ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠.

(٧٤) فالح مهدي ، البحث عن المنقذ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥.

(*) البوذية : نسبتها إلى (سددارثا) وفي البالية (سدهتا) هو الاسم الأول لمؤسسها واسم نسبه (غوتاما) ، ولد في القرن الخامس قبل الميلاد ، تقريباً عام ٥٦٣ ق.م ، في الهند الشمالية ، أما وفاته كانت في بلدة غير مشهورة تقع في الشمال الشرقي للهند عن عمر ناهز الثمانين عاماً ، اما فلسفته فتقوم على الاعتماد على النفس وقدرتها من اجل الخلاص بضبط النفس الروحي ، فإنه وان تمسك بالفكرتين الهندوسيتين (الكارما و الولادة الجديدة) الا إنه أضاف لها بعض التعديلات لكي تكون اكثر مرونة . للاستفادة ينظر : John B. Noss ، الديانة البوذية ، في : مجموعة من المترجمين : موسوعة تاريخ الأديان : الهندوسية –البوذية –التاوية-الكونفوشية –الشنتو ، الكتاب ٤، ط٤ ، الاعمال الكاملة (١٧) لـ فراس السواح ، دار التكوين ، دمشق ، ٢٠١٧، ص ١٧٧ وما بعدها .

(**) النرفانا(Nirvana) : " هي كلمة سنسكريتية ، ...، تتألف أصلا من المقطعين : نر Nir يطفئ أو يخمد ، وفا Va بمعنى ينفح ، ...، يعني مجملها " الانطفاء " أو " الاخماد " ، الهدف البوذي المتمثل في جود خالي من المعاناة " . للاستفادة ينظر : جون كولر ، الفكر الشرقي القديم ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، عالم المعرفة (١٩٩) ، الكويت ، ١٩٩٥، ص ١٩٣.

(٧٥) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٣.

(٧٦) المصدر نفسه ، ص ص ١١٥-١١٦.

(٧٧) عادل تيودور خوري ، مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢.

(***)البوديساتفا : و هو مبدأ يتعهد به الشخص بالعمل من دون مللٍ أو كلل وعلى مدار حيواتٍ لا تعد ولا تحصى لأجل قيادة الآخرين إلى النيرفانا . للاستفادة ينظر : داميان كيون ، البوذية : مقدمة قصيرة جداً ، ترجمة : صفية مختار ، ط١ ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٦، ص ٧٢.

(٧٨) المصدر نفسه ، ص ٧٢.

(٧٩)داميان كيون ، البوذية ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٧٣-٧٤.

(٨٠) محمد محمد صادق الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨٢.

(٨١) محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة : حضارتها و دياناتها ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩.

(٨٢) المصدر نفسه ، ص ٨٩.

(٨٣) عباس محمود العقاد ، الله ، ط ٤ ، نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥، ص ٧٤.

(٨٤) أنطونيوس فكري ، سفر دانيال ، (ب.م)، (ب.ت) ، الاصحاح ١ : ١-٧، ص ١٩ . " في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا ، ذهب نبوخذناصر ملك بابل إلى أورشيلم و حاصرها" .

(٨٥) عبد السلام زيان ، الأوبانيشاد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨.

(*) للاستفادة ينظر : أنطونيوس فكري ، تفسير سفر التكوين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣ وما بعدها.

(٨٦) محمد محمد صادق الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٨٢-٥٨٣.

(٨٧) المصدر نفسه ، ص ٥٨٣.

(٨٨) أنطونيوس فكري ، سفر التكوين، مصدر سبق ذكره ، الإصحاح الحادي عشر ، ص ص ٢٢٥ – ٢٢٦ .
(٨٩) أفلاطون : المحاورات الكاملة : كتاب الجمهورية ، ترجمة : شوقي داود تمراز ، مج ١ ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤، ص ٢٩٩ و ما بعدها .
(٩٠) أحمد الشنتناوي ، الحكماء الثلاثة ، سلسة اقرأ (١٢٣) ، دار التعارف للطباعة و النشر ، القاهرة ، ١٩٥٣، ص ١١٢.
(٩١) المصدر نفسه ، ص ١٥٤.
(*) عند مطالعة نهاية حياة سقراط و تمسكه بمبادئه وايمانه الخاص بإله واحد ، وايمانه بالاعتدال ، فقد ادرك إن هناك شريعة أخلاقية سرمدية ، لا يمكن ان ترتكز على دين ضعيف كالدين الذي أمنت به أثينا ، لذا فضل الموت على الحياة ، لأنه كان يؤمن بما سيؤول إليه مصير الاخيار ، أي كأنه يؤمن بمسألة العقاب و الثواب . للاستفادة ينظر : ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ وما بعدها . وللاستفادة ينظر : محمد هاشم رحمة البطاط ، المرتكزات الفكرية السياسية للمجتمع المفتوح عند كارل بوبر ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (٥٩) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٢٠ ، ص ١٥٥.
(٩٢) محمد محمد صادق الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٨٣-٥٨٤.
(٩٣) نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي ، المسلك في أصول الدين ، تحقيق : رضا الاستادى ، ط٢، مؤسسة الطبع ، مشهد ، ١٤٢١هـ ، ص ص ١٠١-١٠٢.
(٩٤) محمد الصدر ، هل الإمام المهدي عليه السلام طويل العمر ؟ ، ط ١ ، ج ٥ ، هيئة تراث الشهيد السعيد محمد الصدر قدس سره ، دار الضياء ، النجف الاشرف ، ٢٠٢١، ص ٢٤٢.
(٩٥) محمد محمد صادق الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٥٨٥-٥٨٧.